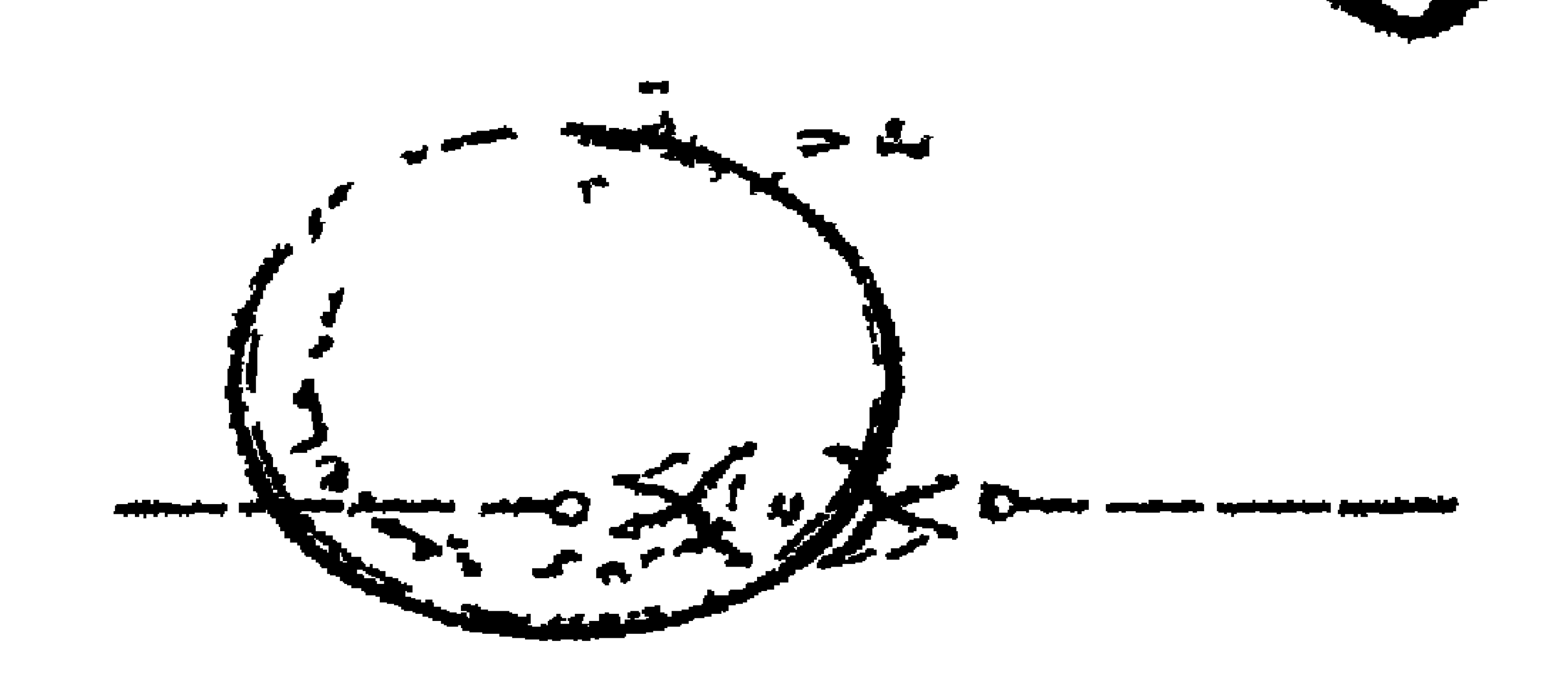
هو العليم الحكيم

كتاب السياسات المدنية

للمعلم الثاني الحكيم ابي نصر محمد بن محمد
ابن اوزلغ بن طرخان الفارابي رحمه الله
وجعل الجنة مثواه المتوفى
سنة تسع وثلاثين
وثلاث مائة



طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
الكائنة بحيدر آباد الدكن حرسها الله
عن الشرور والفتن في شهر
جمادى الاولى سنة
١٣٤٦ هـ
عدد



بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو النصر — المبادى التي بها قوام الاجسام و الاعراض التي هي ستة اصناف لها ست مراتب عظمى كل مرتبة منها تحوز صنفا منها السبب الاول في المرتبة الاولى الاسباب الثواني في المرتبة الثانية العقل الفعال في المرتبة الثالثة النفس في المرتبة الرابعة الصورة في المرتبة الخامسة المادة في المرتبة السادسة فما في المرتبة الاولى منها لا يمكن ان يكون كثيرا بل واحدا فردا فقط واما في كل واحدة من سائر المراتب فهو كثير * وثلاثة منها ليست هي اجساما ولا هي في اجسام وهي السبب الاول والثواني والعقل الفعال *

وثلاثة هي في اجسام وليست ذواتها اجساما وهي النفس والصورة والمادة — والاجسام ستة اجناس الجسم السماوي والحيوان الناطق

والحيوان

والحيوان الغير الناطق والنبات والجسم المعدني والاسطقسات الاربعة
والجملة المجتمعة من هذه الاجناس الستة من الاجسام هي العالم فالاول
هو الذي ينبغي ان يعتقد فيه انه الاله تعالى وهو السبب الاقرب لوجود
الثواني ولوجود العقل الفعال والثواني هي اسباب وجود الاجسام
السماوية وعنها حصلت جواهر هذه الاجسام

وكل واحد من الثواني يلزم عنه وجود واحد من الاجسام السماوية
فالذي في الثواني رتبة يلزم عنه وجود السماء الاولى واخرها يلزم عنه
وجود الكرة التي فيها القمر والمتوسطات التي بينهما يلزم عن واحد
واحد منها وجود واحد واحد من الافلاك التي بين هذين الفلكين وعدد
الثواني عدد الاجسام السماوية والثواني هي التي ينبغي ان يقال فيها
الروحانيون والملائكة واشباه ذلك

والعقل الفعال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه اقصى مراتب
الكمال الذي للانسان ان يبلغه وهو السعادة القصوى وذلك ان
يصير الانسان في مرتبة العقل الفعال وانما يكون ذلك بان يحصل
مفارقا للاجسام غير محتاج في قوامه الى شيء آخر مما هو دونه من جسم
او مادة او عرض وان يبقى على ذلك الكمال دائما

والعقل الفعال ذاته واحدة ايضا وتكون رتبة يحوز ايضا ما تخلص
من الحيوان الناطق وفاز بالسعادة والعقل الفعال هو الذي ينبغي ان يقال
انه الروح الامين وروح القدس ويسمى باشباه هذين من الاسماء
ورتبته تسمى الملكوت واشباه ذلك من الاسماء

والتي في مرتبة النفس من المبادى كثيرة . منها انفس الاجسام السماوية ومنها انفس الحيوان الناطق ومنها انفس الحيوان الغير الناطق و التي للحيوان الناطق هي القوة الناطقة و القوة النزوعية و القوة المتخيلة والقوة الحساسة فالقوة الناطقة هي التي بها يحوز الانسان العلوم و الصناعات وبها يميز بين الجميل و القبيح من الاخلاق و الافعال و بها يتروى فيما ينبغي ان يفعل او لا يفعل و يدرك بها مع هذه النافع و الضار و الملذ والموذى .

والناطقة منها نظرية ومنها عملية والعملية منها مهنية ومنها مروية فالنظرية هي التي بها يحوز الانسان علم ما ليس شأنه ان يعمله انسان اصلا والعملية هي التي بها يعرف ما شأنه ان يعمله الانسان بارادة والمهنية منها هي التي بها تحاز الصناعات والمهن والمروية هي التي يكون بها الفكر والروية في شي مما ينبغي ان يعمل او لا يعمل والنزوعية هي التي بها يكون النزاع الانساني بان يطلب الشيء او يهرب منه و يشتاقه او يكرهه و يؤثره او يجتنبه و بها يكون البغضة والمحبة والصداقة والعداوة والخوف والامن و الغضب والرضا والشهوة والرحمة وسائر عوارض النفس . . .

هي التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها عن الحس و تركب بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض في اليقظة و النوم تركيبات وتفصيلات بعضها صادق و بعضها كاذب و لها مع ذلك ادراك النافع و الضار والملذ والموذى دون الجميل والقبيح من الافعال والاخلاق .

والحساسة بين امرها وهي التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس المعروفة

عند

عند الجميع وتدرك الملذ والموذى ولا تميز الضار والنافع ولا الجميل ولا القبيح واما الحيوان الغير الناطق فبعضه يوجد له القوى الثلاث الباقية دون الناطقة والقوة المتخيلة فيه تقوم مقام القوة الناطقة فى الحيوان الناطق وبعضه يوجد له القوة الحساسة والقوة النزوعية فقط *

واما انفس الاجسام السماوية فهى مباينة لهذه الانفس فى النوع مفردة عنها فى جواهرها وبها تتجوهر الاجسام السماوية وعنها تتحرك دورا وهى اشرف واكمل وافضل وجودا من انفس انواع الحيوان التى لدينا ـ وذلك انها لم تكن بالقوة اصلا ولا فى وقت من الاوقات بل هى بالفعل دائما من قبل ان معقولاتها لم تزل حاصلة فيها منذ اول الامر وانها تعقل ما تعقله دائما واما انفسنا نحن فانها تكون اولا بالقوة ثم تصير بالفعل وذلك انها تكون اولا هيآت قابلة معدة لان تعقل المعقولات ثم من بعد ذلك تحصل لها المعقولات وتصير حينئذ بالفعل وليس فى الاجسام السماوية من الانفس لا الحساسة ولا المتخيلة بل انما لها النفس التى تعقل فقط وهى مجانسة فى ذلك بعض المجانسة للنفس الناطقة والتى تعقلها الانفس السماوية هى المعقولات بجواهرها وتلك هى الجواهر المفارقة للمادة وكل نفس منها يعقل الاول ويعقل ذاتها ويعقل الثوانى ذلك الذى اعطاها جواهرها *

واما جل المعقولات التى يعقلها الانسان من الاشياء التى هى مواد فليست تعقلها الانفس السماوية لانها ارفع رتبة بجواهرها عن ان تعقل المعقولات التى هى دونها فالاول تعقل ذاتها وان كانت ذاته بوجه ما هى الموجودات كلها

بذواتها هى الاشياء المفارقة للاجسام التى ليس قوامها فى مادة اصلا وهذه هى المعقولات بجواهرها فان جواهر هذه تعقل وتعقل فانها تعقل من جهة ما تعقل و المعقول منها هو الذى يعقل وليس سائر المعقولات كذلك وذلك ان الحجارة والنبات مثلا هى معقولة وليس ما يعقله منها وهو ايضاً يعقل والتى هى اجسام اوهى فى اجسام فليست هى بجواهرها معقولة و لا شئ جوهره عقل بالفعل ولكن العقل الفعال هو الذى يجعلها معقولات بالفعل ويجعل بعضها عقلا بالفعل ويرفعها عن الطبيعة التى هى عليها من الوجود الى رتبة فى الوجود ارفع مما اعطته بالطبع ٭ القوة الناطقة التى بها الانسان انسان ليست هى فى جوهرها عقلا بالفعل ولم يعط بالطبع ان يكون عقلا بالفعل ولكن العقل الفعال يصيرها عقلا بالفعل ويجعل سائر الاشياء معقولة بالفعل للقوة الناطقة فاذا حصلت القوة الناطقة عقلا بالفعل صار ايضا ذلك العقل الذى هو الاول بالعقل شبيها بالاشياء المفارقة يعقل ذاته التى هى بالفعل عقل وصار المعقول منه هو الذى يعقل منه ويكون حينئذ جوهر ما يعقل ان يكون معقولا من جهة ما يعقل فيكون العاقل و المعقول و العقل فيه شيئاً واحداً بعينه فهذا يصير فى رتبة

العقل

بالفعل ويصير البصر الذى هو بالقوة بصيرا بالفعل وكذلك العقل الفعال يفيد الانسان شيئا يرسمه فى قوته الناطقه منزلة ذلك الشىء من النفس الناطقة منزلة الضوء من البصر فبذلك الشىء يعقل النفس الناطقة العقل الفعال وبه تصير الاشياء هى التى معقولة بالقوة معقولة بالفعل وبه يصير الانسان الذى هو عقل بالقوة عقلا بالفعل والكمال الى ان يصير فى قربه من رتبة العقل الفعال فيصير عقلا بذاته بعد ان لم يكن كذلك ومعقولا بذاته بعد ان لم يكن ويصير آلهيا بعد ان كان هيولانيا فهذا هو فعل العقل الفعال ولهذا سمى العقل الفعال *

والصورة هى في الجوهر الجسمانى مثل شكل السرير فى السرير والمادة مثل خشب السرير فالصورة هى التى بها يصير الجوهر المتجسم جوهرا بالفعل والمادة هى التى بها يكون جوهرا بالقوة فان السرير هو سرير بالقوة من جهة ما هو خشب ويصير سريرا بالفعل متى حصل شكله فى الخشب ــ والصورة قوامها بالمادة والمادة موضوعة لحمل الصور فان الصور ليس لها قوام بذواتها وهى محتاجة الى ان تكون موجودة فى موضوع وموضوعها المادة والمادة انما وجودها لاجل الصور *

وكأن الغرض الاولى انما كان وجود الصور ولما لم يكن لها قوام الا في موضوع ما جعلت المادة موضوعة ليحمل الصورة فلذلك متى لم توجد الصور كان وجود المادة باطلا وليس في الموجودات الطبيعية شيء باطلا فلذلك لا يمكن ان توجد المادة الاولى خلوا من صورة ما فالمادة مبدأ وسبب على طريق الموضوع لحمل الصورة فقط وليست هي فاعلة ولا غاية ولا لها وجود وحدها بغير صورة والمادة والصورة كل واحد منهما يسمى بالطبيعة الا ان احراهما بهذا الاسم هو الصورة ٭
مثال ذلك البصر فانه جوهر وجسم العين مادته والقوة التي بها تبصر هي صورته وباجتماعهما يكون البصر بصرا بالفعل وكذلك سائر الاجسام الطبيعية ٭

واما الانفس فانها ما دامت لم تستكمل ولم تفعل افعالها وكانت قوى وهيآت معدة لان تقبل رسوم الاشياء مثل البصر قبل ان يبصر وقبل ان يحصل فيه رسوم المبصرات والمتخيلة قبل ان تحصل فيها رسوم المتخيلات والناطقة قبل ان تحصل فيها رسوم المعقولات تكون صورا فاذا حصلت فيها الرسوم بالفعل اعني رسوم المحسوسات في القوة الحاسة والمتخيلة في القوة المتخيلة ورسوم المعقولات في القوة الناطقة باينت حينئذ هذه الصورة وان كانت هذه الرسوم الحاصلة في الهيآت شبيهة بالصور في المواد وليست تسمى هذه صورة الا على طريق التشبيه وابعدها من الصور رسوم المعقولات الحاصلة في القوة الناطقة فانها تكاد ان تكون مفارقة للمادة ، يكون وجودها في القوى الناطقة بعيدة

الشبه جدا الوجود الصورة فى المادة فاما اذا حصل العقل بالفعل شبيها بالعقل الفعال فحينئذ لا يكون العقل صورة ولا شبيها بالصورة و على ان قوما يسمون الجواهر الغير الجسمية كلها صورا ايضاً باشتراك الاسم و يجعلون الصور منها ما هى مفارقة للمادة غير محتاجة اليها يلزم منها و منها ما هى غير مفارقة للمادة التى ذكرناها وهذه القسمة قسمة الاسم المشترك •

والصور المحتاجة الى المادة هى على مراتب فادناها رتبة هى صور الاسطقسات الاربع و هى اربع فى اربع مواد والمواد الاربع نوعها واحد بعينه فان التى هى مادة للنار هى بعينها يمكن ان تجعل مادة للهواء كسائر الاسطقسات و باقى الصور هى صور الاجسام الحادثة عن اختلاط الاسطقسات و مزاجها و بعضها ارفع من بعض فان صور الاجسام المعدنية ارفع مرتبة من صور الاسطقسات و صور النبات على تفاصيلها ارفع مرتبة من صور الاجسام المعدنية و صور انواع الحيوان الغير الناطق على تفاصيلها ارفع من صور النبات ثم صور الحيوان الناطق وهى النفس الناطقة التى له بما هو ناطق ارفع من صور الحيوان الغير الناطق و الصورة و المادة ادون هى اخس من هذه المبادى وجودا وذلك ان كل واحد منهما مفتقر فى وجوده وقوامه الى الآخر فان الصورة لا يمكن ان يكون لها قوام الا بالمادة و المادة هى بجوهرها وطبيعتها موجودة لاجل الصورة وانما هى ان تحمل الصورة فمتى لم تكن الصور موجودة لم تكن المادة موجودة اذ كانت هذه المادة هى متخصصة لاصورة لها فى ذاتها اصلا فلذلك يكون وجودها خلوا من الصورة

وجودا باطلا ولا يمكن ان يوجد في الامور الطبيعية شيئا باطلا اصلا ولذلك متى لم تكن المادة موجودة لم تكن الصورة موجودة من جهة ان الصورة تحتاج في قوامها الى موضوع ثم لكل واحد منهما نقص يخصه وكمال يخصه ليس هو للآخر من قبل ان الصورة بها يكون اكمل وجودي الجسم وهو وجوده بالفعل والمادة بها تكون انقص وجودي الجسم وهو وجوده بالقوة والصورة توجدة لا لان توجد بها المادة ولا لانها فطرت لاجل المادة والمادة موجودة لاجل الصورة اعني ليكون قوام الصورة بها فبهذا تفضل الصورة المادة والمادة تفضل الصورة بانها لا تحتاج في وجودها الى ان يكون في موضوع والصورة تحتاج ذلك والمادة لا ضد لها ولا عدم يقابلها والصورة لها عدم او ضد وماله عدم او ضد فليس يمكن ان يكون دائم الوجود و [illegible] الاعراض اذ كان قوام الصور في موضوع وقوام الاعراض ايضا في موضوع ويفارق الصور الاعراض بان [illegible] لم تجعل لاجل وجود الاعراض ولا احمل الاعراض .

واما موضوعات الصور وهي المواد فانما جعلت لحمل الصور و [illegible] موضوعة لصور متضادة فهي قابلة للصورة ولضد تلك [illegible] فهي تنتقل من صورة الى صورة دائما بلا فتور [illegible] ضدها بل قبولها المتضادات على السواء .

واما الجواهر الغير الجسمانية فليس يلحقها شيء من النقص الذي يلحق الصورة والمادة فان كل واحد منها قوامه لا في موضوع و وجود [illegible]

واحد منها لا لاجل غيره ولا على طريق المادة ولا على الآلة لغيره ولا على طريق الخدمة لغيره ولا به حاجة الى ان يتزيد وجوداً يستفيده في المستقبل بفعله في غيره او بفعل غيره فيه وانه ايضا لا ضد لشيء منها ولا عدم يقابله وهذه اولى ان تكون جواهر من الصورة والمادة والثواني والعقل الفعال دون الاول وان كان ليس يلحقها هذه الوجود من النقص فانها ليس يتعرى من نقص ايضا عن غير هذه وذلك ان جواهرها مستفادة عن غيرها ووجودها تابع لوجود غيرها وجواهرها لم يبلغ من الكمال الى حيث يكتفى انفسها عن ان يستفيد الوجود عن غيرها بل وجودها فائض عليها فيما هو اكمل وجودا منها وهذا نقص يعم كل موجود سوى الاول ء

ومع ذلك فان الثواني والعقل الفعال ليس واحد منهما يكتفي في ان يحصل له بهاء الوجود وزينته ولا الغبطة والالتذاذ والجمال بان تقتصر على ان يعقل ذاته وحدها لكن لا يحتاج في ذلك الى ان يعقل مع ذاته ذات موجود آخر اكمل منه وابهى منه ففي ذات كل واحد منها عن هذا الوجه كثرة اما اذا كان يعقل شيئاما فان ذاته من وجه ما يصير ذلك الشيء على ان لها مع ذلك ذاتا تخصها وكان فضيلة ذاته لا تتم الا بتعاون كثرة ما فلذلك صارت الكثرة فيما تجوهر به الشيء نقصا في وجود ذلك الشيء الاول الا ان هذه ليس في طباعها ان يكون لها بهاء الوجود وجماله وزينته بان يعقل ما هو دونها في الوجود وما يوجد عن كل واحد منها او ما يتبع وجود كل واحد من الموجودات فليس شيء منه يقترن به او يحل فيه ولا ايضا ذاته مفتقرة في

ان يوجد عنه غيره الى آلة اوحال آخرى سوى ذاته و جوهره كافية بانفرادها على ان يستعين في ايجاد غيره بآلة اوبحال ما غير جوهره بل ذاته *

ولما الانفس التي هى للاجسام السماوية فانها متبرية من انحاء النقص التي في الصورة وفى المادة الا انها فى موضوعات و هي تشبه الصور من هذه الجهة غير ان موضوعاتها ليست مواد بل كل واحدة منها مخصوصة بموضوع لا يمكن ان يكون ذلك موضوعا لشيء آخر غيرها فيفارق الصورة بهذه الجهة ويوجد بها من انحاء النقص جميع ما يوجد للثوانى و تزيد عليها فى النقص ان الكثرة التي بها تجوهرها ازيد مما تجوهر به الثوانى بانها انما تحصل لها الجمال والغبطة بان تعقل ذاتها و تعقل الثوانى وتعقل الاول ثم مع ذلك يتبع وجودها الذى به تجوهرها ان يوجد وجودات اخر غير خارجة عن جواهرها ـ و ايضا فانها لا يكتفى في ان يفيض عنها وجود الى غيرها من غير آلة و من غير حال اخرى يكون وهى مفتقرة فى الامرين جميعا الى اشياء اخر غير خارجة عن ذواتها *

اعنى بالامرين قوامها وان يعطى غيرها الوجود والثوانى بريئة عن كل ما خرج عن ذاتها وذلك فى لامرين جميعا غير انها ليست تستفيد البهاء و الجمال بان تعقل ما دونها من الموجودات و لا بان يكون وجودها مقصورا عليه دون ان يفيض منه وجود الى غيره *

و اما الانفس التي في الحيوان فان الحساسة والمتخيلة اذا استكملت بما يحصل فيهما من رسوم الاشياء المحسوسة و المتخيلة صار فيهما شبه

تما بالاشياء المفارقة الاان هذا التشبه لا يخرجها عن طبيعة الوجود والهيولى عن طبيعة الصور *

واما الجزء الناطق من النفس فانه اذا استكمل وصار عقلا بالفعل فانه يكون قريب الشبه بالاشياء المفارقة الاان كمال وجوده ومصيره بالفعل وبهاؤه وزينته وجماله انما يستفيد بان يعقل ليس الاشياء التي فوقه في الرتبة فقط بل وبان يعقل الاشياء التي هي دونه في الرتبة ويعظم الكثرة فيما يتجوهر به جدا ويكون ايضا وجوده مقصورا عليه وجودا غير فائض الى ما سواه حين مايصير مفارقتها مفارقة تامة بجميع اجزاء النفس سواه اما حين مايكون مفارقا للنزوعية والمتخيلة والحساسة فانه يعطى من سواه الوجود ويشير ان يكون ما يحصل عنه لغيره انما هو لتزيد بما يفعله من ذلك وجودا اكمل فاذا فارقته الآلة لم يمكن ان يكمل منه فعل غيره وبقي مفتقرا على وجوده لانه يشبه ان لا يكون في جوهره ان يفيض منه وجود الى غيره بل حسبه من الوجود ان يبقى بجوهره محفوظ الوجود دائما او يكون من الاسباب سببا على انه غاية لا على انه فاعل *

واما الاول فليس فيه نقص اصلا ولا بوجه من الوجوه ولا يمكن ان يكون وجودا اكمل وافضل من وجوده ولا يمكن ان يكون موجودا اقدم منه ولا في مثل رتبة وجوده لم يتوقف عليه فلذلك لا يمكن ان يكون استفاد وجوده عن شيء آخر غيره اقدم منه وهو ان يكون استفاد ذلك عما هو انقص منه ابعد ولذلك هو ايضا مباين بجوهره لكل شيء سواه مباينة تامة ولا يمكن ان يكون ذلك لوجود الذي هو له لا كثر

من واحد لان كل ما وجوده هذا الوجود لا يمكن ان يكون بينا وبين امر آخر له ايضا هذا الوجود نفسه مباينة اصلا لانه ان كانت بينهما مباينة كان الذي تباينا به شيئا آخر غير ما اشتركا فيه فيكون الشيء الذي به باين كل واحد منهما الآخر جزأ مما قوام وجودهما به فيكون وجود كل واحد منهما منقسما بالقول فيكون كل واحد من جزئيه سببا لقوام ذاته فلا يكون اولا بل يكون هناك موجود اقدم منه قوامه وذلك محال فيه اذ هو اول وما لا تباين بينهما لا يمكن ان يكون كثرة لا اثنين ولا اكثر وايضا ان امكن ان يكون شيء غيره له هذا الوجود بعينه امكن ان يكون وجود خارجا عن وجوده لم يتوقف عليه وفي مثل رتبته فاذن وجوده دون وجود ما يجتمع له الوجود ان معا فوجوده اذن وجود فيه نقص لان التام هو ما لا يوجد خارجا عن ذاته شيء ما اصلا ولذلك لا يمكن ان يكون له ضد اصلا وذلك ان وجود ضد الشيء هو في مثل رتبة وجوده ولا يمكن ان يكون في مثل رتبة وجود اصلا لم يتوقف عليه والا كان وجوده وجودا ناقصا — وايضا فان كل ما له ضد فان كمال وجوده هو لعدم ضده وذلك ان وجود الشيء الذي هو ضد انما يكون مع وجود ضده بان يحفظ باشياء من خارج وباشياء خارجة عن ذاته وجوهره فانه لا شيء يكون في جوهر احد الضدين كفاية في ان يحفظ ذاته عن ضده فاذن ما يلزم من ان يكون للاول سبب ما اخر به وجوده فلذلك لا يمكن ان يكون في مرتبة بل يكون هو وحده فردا فهو واحد من هذه الجهة — وايضا فانه غير منقسم في ذاته بالقول واعني انه لا انقسم

الى اشياء بها تجوهره وذلك انه لا يمكن ان يكون القول الذى يشرح ذاته يدل كل جزء من اجزاء القول على جزء مما يتجوهر به فانه اذا كان كذلك كانت الاجزاء التى بها تجوهره هى اسباب وجوده على جهة مايكون المعانى التى تدل عليها اجزاء الحد اسبابا لوجود الشيء المحدود وعلى جهة ماتكون المادة والصورة اسبابا لوجود ما يتقوم بها وذلك غير ممكن فيه اذ كان اولا فاذا كان لا ينقسم هذا الانقسام فهو من ان ينقسم انقسام الكم وسائر انحاء الانقسام ابعد فهو ايضا واحد من هذه الجهة الاخرى *

ولذلك لا يمكن ايضا ان يكون وجوده الذي به ينحاز عما سواه من الموجودات غير الذي هو به في ذاته موجود فلذلك يكون انحيازه عما سواه لوحدة هي ذاته فان احد معانى الوحدة هى الوجود الخاص الذي به ينحاز كل موجود عما سواه وهى التى بها يقال لكل موجود واحد من جهة ماهو موجود الوجود الذي يخصه وهذا المعنى من معانيه يساوق الموجود فالاول ايضا بهذا الوجه واحد واحق من كل واحد سواه باسم الواحد ومعناه ولانه لا مادة له ولا بوجه من الوجوه فانه بجوهره عقل لان المانع للشيء من ان يكون عقلا وان يعقل بالفعل هو المادة وهو معقول من جهة ماهو عقل فان الذى هو منه عقل فكذلك هو معقول اذ ذلك الشيء هو منه عقل وليس يحتاج فى ان يكون معقولا الى ذات اخرى خارجة عنه تعقله بل هو نفسه يعقل ذاته فيصير ما يعقل من ذاته عاقلا وبان ذاته يعقله معقولا ـ وكذلك ليس يحتاج في ان يكون عقلا وعاقلا الى

ذات اخرى يستفيده من خارج بل يكون عقلا ومعقولا بان يعقل ذاته فان الذات التى يعقل هى التى يعقل *

وكذلك الحال فى انه عالم فانه ليس يحتاج فى ان يعلم الى ذات يستفيد بعلمها الفضيلة خارج عن ذاته ولا في ان يكون معلوما الى ذات اخرى بعلمه بل هو مكتف بجوهره في ان يعلم وليس علمه بذاته غير جوهره فانه لعلم ذاته معلوم وانه عالم ذات واحدة وجوهر واحد *

وكذلك فى انه حكيم فان الحكمة هو ان نعقل افضل الاشياء بافضل علم وبما يعقل من ذاته وبعلمها يعلم افضل الاشياء بافضل علم والعلم الافضل هو العلم التام الذى لا يزول لما هو دائما لا يزول فكذلك هو حكيم لا بحكمة استفادها بعلم شىء خارج عن ذاته بل فى ذاته كفاية فى ان يصير حكيما بان يعلم ذاته والبهاء والجمال والزينة فى كل موجود هو ان يوجد وجوده الافضل ويبلغ استكماله الآخر واذا كان الاول وجوده افضل الوجود [illegible] كل ذى جمال وكذلك رتبة وبهاؤه وجماله له بجوهره وذاته وذلك فى نفسه وبما يعقله من ذاته واذا كانت اللذة والفرح والسرور [illegible] اكثر بان يدرك الاجمل الادراك [illegible] واذ كان هو [illegible] على الاطلاق والابهى والازين وادراكه لذاته [illegible] الافضل فاللذة التى [illegible] الاول لذة لا نفهم [illegible] ولا ندرى مقدار عظمها الا بالقياس والاضافة الى [illegible] من اللذة عندما نظن ان ادركنا ما هو عندنا اجمل وابهى ادراكا [illegible]

او تخيل او علم عقلي *

واذ كنا نحن عند هذه الحال يحصل لنا من اللذة ما يظن انه فائق لكل لذة في التعلم ونكون نحن عند انفسنا مغبوطين بما نلنا من ذلك غاية الغبطة فقياس علمه وادراكه الافضل والاجمل الى علمنا نحن وادراكنا الاجمل والابهى هو قياس سروره بذاته واغتباطه بنفسه الى ما ينالنا نحن عند ذلك من اللذة والسرور والاغتباط بانفسنا وان كان لا نسبة لادراكنا نحن الى ادراكه ولا لمعلومنا الى معلومه وان كانت له نسبة فهي نسبة ما يسيرة فاذن لا نسبة للذتنا وسرورنا واغتباطنا لانفسنا الى ما للاول من ذلك وان كانت نسبة فهي نسبة يسيرة جداً اذ انه كيف تكون نسبة لما هو جزء يسير الى ما هو مقداره غير متناه في الزمان ولما هو انقص نقصانا كثيرا الى ما هو في غاية الكمال ولذا كان ما يلتذ بذاته اكثر ويسر به ويغبط به اغتباطا اعظم فهو يحب ذاته ويعشقها اكثر فانه بيّن ان الاول يعشق ذاته ضرورة ويحبها ويعجب بها عشقا واعجابا نسبة الى عشقنا لما نلتذ به من فضيلة ذاتنا كنسبة فضيلته هو وكمال ذاته الى فضيلتنا نحن وكمالنا الذي نعجب به من انفسنا والمحب منه هو المحبوب بعينه والمعجب منه هو المعجب بعينه فهو المحبوب الاول والمعشوق الاول *

ومتى وجد للاول الوجود الذي هو له لزم ضرورة ان يوجد عنه سائر الموجودات الطبيعية التي ليست الى اختيار الانسان على ما هي عليه من الوجود الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان ووجود ما يوجد عنه على جهة فيض وجوده لوجود شيء آخر وعلى ان وجود

غيره فائض عن وجوده فعلى هذه الجهة يكون وجود ما وجد عنه ليس سببا له بوجه من الوجوه لا على انه غاية لوجوده ولا على انه يفيده كمالا ما كما يكون ذلك في جل الاشياء التي تكون منا فانا كنا معدين لكون عنا كثرة من تلك الاشياء فتكون تلك الاشياء هي الغايات التي لاجلها وجودنا ـ وكثير من تلك غايات تفيدنا كمالا لم يكن لنا ـ فالاول ليس الغرض من وجوده هو وجود سائر الاشياء فيكون تلك غايات لوجوده ويكون لوجوده سبب آخر خارج عنه ـ ولا ايضا باعطائه الوجود ينال كمالا آخر خارجا عما هو عليه ولا كمال ذاته كما ينال ذلك من يجود بالمال او بشيء آخر فيستفيد بما يبذل من ذلك لذة او كرامة او رياسة او شيئا غير ذلك من الخيرات و الكمالات فيكون وجود غيره سببا لخير يحصل له ووجود لم يكن له وهذه الاشياء كلها محال ان يكون في الاول لانه يسقط اوليته ويوجب تقدم غيره اقدم منه وسببا لوجوده بل انه موجود لاجل ذاته ويلحق جوهره و يتبعه ان يوجد عنه غيره هو في جوهره فلذلك وجوده الذي به فاض الوجود الى غيره هو في جوهره ووجود الذي به تجوهر في ذاته بعينه وجوده الذي به يحصل وجود غيره عنه و لا ينقسم الى شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته و بالآخر حصول شيء آخر غيره *

ولا ايضا يحتاج في ان يفيض عن وجوده وجود شيء آخر الى شيء غير ذاته و غير جوهره كما يحتاج نحن وكثير من الموجودات الفاعلة الى ذلك وليس وجوده بما يفيض عنه وجود غيره اكمل من وجوده الذي به تجوهره

فلذلك صار وجودما يوجد عنه متأخراً عنه بالزمان فقط ولا بان يتأخر عنه بسائر انحاء التأخر *

والاسماء التي ينبغي ان يسمى بها هي الاسماء التي يدل من الموجودات التي لدينا على الكمال وفضيلة الوجود من غير ان يدل شيء من تلك الاسماء منه هو على الكمال الذي يخصه هو في جوهره وايضا فان انواع الكمالات التي جرت العادة ان تدل عليها بالاسماء الكثيرة كثيرة *

وليس ينبغي ان يظن ان انواع كمالاته التي تدل عليها باسمائه الكثيرة انواع كثيرة ينقسم اليها ويتجوهر بجميعها بل ينبغي ان يدل بتلك الاسماء الكثيرة على جوهر واحد ووجود واحد غير منقسم اصلا وايضا فمتى اتفق في اسم من تلك الاسماء ان كان يدل من بعض ما لدينا على فضيلة وكمال خارج عن جوهره فينبغي ان يجعل ما يدل عليه ذلك الاسم من الاول كمالا وفضيلة في جوهره مثل الجميل الذي يدل به في كثير من الموجودات على كمال في لون او شكل او وضع لا في جوهر ذلك الشيء *

والاسماء التي تدل على الكمال والفضيلة في الاشياء التي لدينا منها ما يدل على ما هو له في ذاته لا من حيث هو مضاف الى شيء آخر مثل الموجود والشيء الواحد واشباه ذلك ومنها ما يدل على ما هو له بالاضافة الى شيء آخر خارج عنه مثل العدل والجور وهذه الاسماء اما فيما لدينا فانها تدل على فضيلة وكمال جزء ذاته هو الاضافة التي له الى شيء آخر خارج عنه حتى تكون تلك الاضافة جزءاً من جملة ما يدل عليه ذلك الاسم

وبأن تكون تلك الفضيلة وذلك الكمال له لا بما هو مضاف الى غيره .
وامثال هذه الاسماء متى نقلت وسمي بها الاول قصدا الى ان يدل بها على
الاضافة التي له الى غيره بما فاض منه من الوجود فينبغي ان لا تجعل الاضافة
جزءاً من كماله الذي دل عليه بذلك الاسم ولا على ان ذلك الكمال
قوامه بتلك الاضافة بل ينبغي ان يجعل ذلك الاسم دالا على جوهره
وكماله وتجعل الاضافة تابعة ولاحقة لذلك الكمال وعلى ان قوام تلك
الاضافة بجوهره وبذلك الكمال الذي له وتحصل الاضافة تابعة ولاحقة
لذلك الكمال اضطرارا لما جوهره ذلك الجوهر الذي ذكرناه والاسماء التي
يشارك الاول فيها غيره منها ما يعم جميع الموجودات ومنها ما يشارك بعض
الموجود كثير من الاسماء التي يشارك فيها غيره يتبين فيه ان ذلك الاسم يدل
اولا على كماله هو ثم ثانيا على غيره بحسب مرتبته من الاول في الوجود مثل
اسم الموجود واسم الواحد فان هذين انما يدلان اولا على ما يتجوهر به
الاول ثم يدلان على سائر الاشياء من جهة انها متجوهرة عن الاول
وانها مقتبسة عن الاول ومستفادة عنه وكثير من الاسماء المشتركة التي
تدل على جوهر الاول وعلى وجوده فانها اذا دلت على غيره فانما
تدل على ما يتمثل فيه من الشبه في الوجود الاول اما شبه كثير
او شبه يسير فيكون هذه الاسماء تقال على الاول باقدم الانحاء واحقها
وتقال على غيره بانحاء متأخرة ولا يمتنع ان تكون تسميتنا الاول
لهذه الاسماء متأخرة في الزمان عن تسميتنا بها لغيره فانه بين ان كثيرا
منها انما سمينا به الاول على جهة النقل من غيره اليه وبعد ان سمينا به

غيره

غيره في زمان مّا ولان الاقدم بالطبع وفي الوجود لا يمتنع ان يكون متأخرا في الزمان ولا يلحق ذلك الاقدم نقص فانه لما كانت عندنا اسماء كثيرة تدل على كمالات مشهورة لدينا وكان كثيرمنها انما نستعملها دلالة على تلك الكمالات من حيث هي كمالات لا من حيث هي تلك الانواع من الكمالات وكان من البين ان لا كمال افضل منه اولى بذلك الاسم ضرورة وكلما شعرنا نحن بكمال في الموجودات ثم جعلناه احق بذلك الاسم الى ان يرتقي بالعلم الذي هو نهاية الكمال بجعله هو المسمى الاول بذلك الاسم بالطبع ثم يجعل سائر الموجودات حاملين ذلك الاسم احوال مراتبها من الاول في ذلك مثل الموجود و مثل الواحد و بعضها يدل على نوع من الكمال دون نوع فمن هذه الانواع ماهو في جوهر الاول بافضل الانحاء التي يكون عليها ذلك النوع و مرفوعا في الوهم الى اعلى طبقات كمال ذلك النوع حتى لا يبقى وجه من وجوه النقص اصلا *

وذلك مثل العلم والعقل والحكمة ففي امثال هذه يلزم ضرورة ان يكون اولى و احق باسم ذلك النوع و ما كان من انواع الكمالات يقترن به نقص و خسة مّا في الوجود ثم كان افراده عما تقترن به يزيل جوهره على التمام فانه لا ينبغي ان يسمى باسم ذلك النوع من الكمال فاذا كان كذلك فهو من ان يسمى بالاسماء التي يدل على خسة الموجود ابعد *

ثم بعد الاول توجد الثواني والعقل الفعال و الثواني على مراتب في الوجود غير ان كل واحد منها ايضاً صفة يتجوهر به ذاته التي يخصه

هو بعينه وجوده الذي يفيض عنه وجود شيء آخر وليس يحتاج بانه يحصل عنها شيء آخر غيرها الى اشياء خارجة عن ذواتها وهي كلها اقتبست الوجود عن الاول وكل واحد منها يعقل الاول ويعقل ذاته وليس في واحد منها كفاية في ان يكون مغبوطاً عند ذاته بذاته وحدها بل انما يكون مغبوطا عند نفسه بان يعقل الاول مع عقله لذاته وبحسب فضل الاول على فضيلة ذاته ويكون فضل اغتباطه نفسه بان عقل الاول على اغتباطه بنفسه بان عقل ذاته وكذلك قياس التذاذه بذاته بان عقل الاول الالتذاذ بذاته بان عقل ذاته بحسب زيادة فضيلة الاول على فضيلة ذاته *

وكذلك اعجابه بذاته وعشقه لذاته فيكون المحبوب الاول والمعجب الاول عند نفسه هو ما يعقله من الاول وثانيا ما يعقله من ذاته فالاول اذن بحسب الاضافة الى هؤلاء ايضاً هو المحبوب الاول والمعشوق الاول فهذه كلها اذن ينقسم انقساماً الى الكمال الذي في كل واحد منها والنقص الذي فيه *

ومما ينبغي ان يسمى به كل واحد منها على هذا المثال وذلك باقتباسنا له الى ما قيل في الاول وهذه الثواني قد ولى كل واحد منها من اول الامر وجوده الذي له على التمام ولم يبق له وجود يمكن ان يصير اليه في المستقبل فيسعى نحو غير ما اعطيه من الاول فلذلك صارت هذه لا تتحرك ولا تسعى نحو شيء اصلا ولكن يفيض من وجود كل واحد منها وجود سماء سماء فاولها يلزم عنه وجود السماء الاولى

الى

الى ان ينتهى الى السماء الآخرة التى فيها القمر وتجوهر كل واحدة من السموات مركب من شيئين من موضوع و من نفس و النفس التى فى كل وحدة منها موجودة فى موضوع هى مع ذلك اجزاء النفس عقل بالفعل بانها تعقل ذاتها وتعقل الثانى الذى عنه وجودها وتعقل الاول *

و جواهر الاجرام السماوية تنقسم بماهى جواهر الى اشياء كثيرة وهى مراتب الموجودات فى اول مراتب العقل لاجل حاجة الشيء الذى به تجوهر بالفعل الى موضوع ما فهى لذلك تشبه الجواهر المركبة من مادة و صورة ومع ذلك فانها غير مكتفية بجواهرها فى ان يحصل عنها شيء آخر غيرها و ليس تبلغ من كمالها و فضيلتها الى ان يفيض عنها فعل فى غيرها دون ان يحصل لها وجود آخر خارج عن جواهرها و عن الاشياء التى بها تجوهرها و الخارج عما تجوهر به الشيء من الموجودات هو كم او كيف وغير ذلك من المقولات و لذلك صار كل واحد من الجواهر ذوات اعظام محدودة و اشكال محدودة وذوات كيفيات آخر محدودة وسائر ما يتبع هذه ضرورة من المقولات غير انه انما صار له من كل ذلك افضلها ويتبع ذلك ان ما صار المكان الذى لها افضل الامكنته اذ كان يلزم ضرورة ان يكون كل جسم محدود فى مكان *

و هذه الجواهر ايضا قد وفيت اكثر وجوداتها على التمام وبقى منها شيء يسير ليس من شأنه ان يوفوها دفعة من اول الامر بل انما شأنها ان يوجد بها شيئا فشيئاء في المستقبل دائما فهى لذلك تسعى لها نحوه لينا له

وانما تاله بد وام الحركة فلذلك تتحرك دائما ولا تنقطع حركتها وانما تتحرك وتسعى الى احسن وجودهاه

ولما اشرف وجوداتها وما هو اقرب الى الاشرف فقد وفيت من اول الامر وموضع كل واحدمنها لا يمكن ان يكون قابلا لصورة اخرى غير الصورة الحاصلة له منذاول الامر ومع ذلك فليس لجواهرها اضداد *

واما الموجودات التي دون الاجسام السمائية فانها في غاية النقص في الوجود وذلك انها لم يعط من اول الامر جميع ما يتجوهر به على التمام بل انما اعطيت جواهرها التي لها بالقوة البعيدة فقط لا بالفعل اذ كانت انما اعطيت مادتها الاولى فقط ولذلك هي ابدا ساعية الى ما يتجوهر به من الصورة والمادة الاولى هي بالقوة جميع الجواهر التي تحت السماء فمن جهة ماهي جواهر بالقوة تتحرك الى ان يحصل جواهر بالفعل ثم بلغ من تأخرها وتخلفها وخساسة وجودها ان صارت لا يمكنها ان تنهض ويسعى من تلقاء نفسها الى استكمالاتها الا بمحرك من خارج هو الجسم السمائي واجزاؤه ثم العقل الفعال فان هذين جميعا يكملان وجود جميع الاشياء التي تحت الجسم السمائي فان جوهره وطبعه وفعله ان لزم عنه اولا وجود المادة الاولى ثم من بعد ذلك يعطي المادة الاولى كلها في طبعها وامكانها واستعدادها ان يقبل من الصور كثيرة ما كانت والعقل الفعال معد لطبيعته وجوهره ان ينظر في كل ماوطأه الجسم السمائي واعطاه في شيء ناله قبل بوجه ما التخلص من المادة ومفارقتها دام تخليصه من المادة ومن العدم

العدم فيصير في اقرب مرتبة اليه وذلك ان تصير المعقولات التي هي بالقوة معقولات بالفعل فمن ذلك يحصل العقل الذي كان بالقوة عقلا بالفعل وليس يمكن ان يصير كذلك شيء سوى الانسان فهذه السعادة القصوى التي هي افضل ما يمكن للانسان ان يبلغه من الكمال ففي هذين يكمل وجود الاشياء التي بقيت متأخرة واحتيج الى اخراجها الى الوجود بالوجوه التي شأنها ان تخرج الى الوجود بها وبالوجود التي شأنها ان يدوم وجودها بها *

والاجسام السمائية كثيرة وهي تتحرك باستدارة حول الارض اصنافا من الحركات كثيرة ويلحق جميعها قوة السماء الاولى وهي واحدة فكذلك يتحرك كلها بحركة السماء الاولى ولها قوى اخر تتباين فيها وتختلف بها حركاتها ــ فالقوة التي يشترك فيها عنه جملة الجسم السمائي يلزم عنها وجود المادة الاولى المشترك لجميع ما تحت السماء ويلزم عن الاشياء التي تتباين بها وجود الصور الكثيرة المختلفة في المادة الاولى ثم تلحق الاجسام السمائية لاجل اختلاف اوضاع بعضها من بعض ولاجل اختلاف اوضاعها من الارض ان تقرب احيانا عن الشيء وتبعد احيانا وان تجتمع احيانا وتفترق احيانا وتظهر احيانا وتستتر احيانا ــ ويعرض لها ان تسرع احيانا وتبطيء احيانا وهذه متضادات ليست في جواهرها ولكن في اضافاتها بعضها الى بعض او في اضافاتها الى الارض او في اضافاتها الى الامرين جميعا ــ وغير هذه المضادات التي تلحق اضافاتها ضرورة تحدث في المادة الاولى صورا متضادة وتحدث في الاجسام

التي تحت الجسم السماوي اعراض متضادة [illegible] فهو امر السبب الاول في المضادات الموجودة في المادة الاولى وفي الاجسام التي تحت السماء .

وذلك ان الاشياء المتضادة توجد في المادة اما عن اشياء متضادة واما عن شيء واحد لا يضاده في جوهره وذاته الا انه من المادة على احوال ونسب متضادة . والاجسام السمائية ليست متضادة في جواهرها ولكن نسبها من المادة الاولى نسب متضادة وهي فيها باحوال متضادة فالمادة الاولى والصور المتضادة التي يلزم وجودها فيها هي التي تلتئم بها الاشياء الممكنة الوجود والموجودات الممكنة هي الموجودات المتأخرة التي هي انقص وجودا وهي مختلطة من وجود ولا وجود .

وذلك ان بين ما لا يمكن ان لا يوجد وبين ما لا يمكن ان يوجد الذين هما طرفاه متباعدان جدا شيئا و يصدق عليه نقيض كل واحد من هذين الطرفين وهو ما يمكن ان يوجد و يمكن ان لا يوجد فهذا هو المختلط من وجود ولا وجود وهو الموجود الذي يقابله العدم . و يقترن به ايضا عدم فان العدم لا وجود ما يمكن ان يوجد فلما كان الممكن وجوده هو احد نحوي الموجود و الوجود الممكن احد نحوي الوجود كان السبب الاول الذي وجوده في جوهره ليس انما افاض لوجود ما لا يمكن ان يوجد فقط بل بوجود ما يمكن ان لا يوجد حتى لا يبقى شيء من انحاء الوجود الا اعطاه . والممكن ليس في نفس طبيعته ان يكون له وجود واحد محصل بل هو يمكن ان يوجد كذا وان لا يوجد و يمكن ان لا يوجد شيئا

شيئا وان يوجد مقابله وحاله من الوجودين المتقابلين حال واحدة وليس بان يوجد هذا الوجود اولى من ان يوجد للمقابل له و المقابل ههنا اما عدم واما ضد واما هما معا فلذلك يلزم ان يوجد الموجودات المتقابلات معا وانما يمكن ان يوجد الموجودات المتقابلة على احد ثلاثة اوجه اما في وقتين او في وقت واحد من جهتين مختلفتين او يكونا شيئين يوجد كل واحد منهما وجوداً مقابلا لوجود الآخر والشيء الواحد انما يمكن ان يوجد الوجودين المتقابلين بوجهين فقط اما في وقتين او من جهتين مختلفتين فقط والموجودات المتقابلة انما تكون بالصور المتضادة وحصول الشيء على احد المتضادين وهو وجوده على التحصيل الذي به يمكن ان يوجد الوجودين المتضادين هو المادة وبالمادة يكون وجوده الذي يكون له على غير تحصيل وبالصورة يكون وجوده المحصل فله وجود ان وجود محصل بشيء ما ووجود غير محصل بشيء آخر فلذلك وجوده بحق مادته ان يكون مرة هذا ومرة ذاك وبحق صورته ان يوجد هذا وحده دون مقابله فلذلك يلزم ضرورة ان يعطى الوجودين جميعاً وذلك بحسب حق هذا حينا وبحسب مقابله حيناً *

والممكن على نحوين احدهما ما هو ممكن ان يوجد شيئا ما وان لا يوجد ذلك الشيء وهذا هو المادة والثاني ما هو ممكن ان يوجد هو في ذاته وان لا يوجد وهذا هو المركب من المادة والصورة *

والموجودات الممكنة على مراتب فادناها مرتبة ما لم يكن له وجود محصل ولا بواحد الضدين وتلك هي المادة الاولى ـ والتي هي في المرتبة الثانية

بها حصلت لها وجودات بالاضداد التي تحصل في المادة الاولى وهي الاسطقسات وهذه اذا حصلت موجودة بصور ما حصل لها بحصول صورها امكان ان يوجد وجودات اخر متقابلة ايضاً فتصير مواد الصور اخر حتى اذا حصل لها ايضاً تلك الصور حدث لها بالصور الثواني امكان ان يوجد ايضاً وجودات اخر متقابلة بصور متضادة اخر فيصير تلك ايضاً مواد الصور اخر حتى اذا حصلت لها تلك ايضاً حدث لها بتلك الصور امكان ان يوجد ايضاً وجودات اخر متقابلة فيصير مواد الصور اخر ولا يزال هكذا الى ان ينتهي الى صور لا يمكن ان تكون للموجودات المتحصلة بتلك الصور مواد الصور اخر فتكون صور تلك الموجودات صور الكل صور تقدمت قبلها وهذه الاخيرة اشرف الموجودات الممكنة والمادة الاولى اخس الموجودات الممكنة •

والمتوسطات بينها ايضا على مراتب وكل ما كان اقرب الى المادة الاولى كان اخس وكل ما كان اقرب الى صورة الصور كان اشرف فالمادة الاولى وجودها هو ان يكون وجودها لغيرها ابدا وليس لها وجود لاجل ذاتها اصلا فلذلك اذا لم يوجد ذلك الذي هي مفطورة لاجله لم توجد هي ايضا ولهذا اذا لم توجد صورة من هذه الصور لم يوجد هي ايضا فلذلك لا يمكن ان توجد المادة الاولى مفارقة لصورة ما في وقت اصلا واما الموجودات التي صورتها صورة الصور فهي لاجل ذاتها ابدا ولا يمكن ان تكون صورها مفطورة لاجل غيرها اعني ليتجوهر بها شيء آخر ا وتكون موادا لشيء آخر •

و اما

و اما المتوسطات فانها قد تكون مفطورة لاجل ذاتها وتكون مفطورة لاجل غيرها ثم كل واحد منها له حق و استيهال بمادته و استيهال بصورته و الذي له حق بمادته هو ان يوجد شيء آخر مقابلا للوجود الذي هو له وماله حق بصورته هو ان يبقى على الوجود الذي هوله ولا يزول و اذا كان استيهالان متضادان فالعدل ان يؤتى كل واحد من قسطيه فيوجد مدة ما ثم يتلف ويوجد شيئا مضادا للوجود الاول ثم ذلك ايضا يبقى مدة ثم يتلف ويوجد ايضا شيئا آخر مضادا للاول و ذلك ابدا *

و ايضا فان كل واحد من هذه الموجودات المتضادة مادته مادة للمقابل له فعند كل واحد منها شيء هو لغيره و عند غيره شيء هوله اذ كانت موادها الاولى مشتركة ويكون لكل واحد عند كل واحد من هذه الجهة حق ما ينبغي ان يصير الى كل واحد من كل واحد و العدل في ذلك بين وهو انه ينبغي ان يوجد ما عند كل و احد لكل و احد فيوفاه *

و الموجودات الممكنة لما لم يكن لها في انفسها كفاية في ان تسعى من تلقاء انفسها الى ما بقي عليها من الموجودات اذ كانت انما اعطيت المادة الاولى فقط و لا اذا حصل لها وجود كان فيها كفاية ان تحفظ وجوداتها على انفسها و لا ايضا اذا كان لها قسط وجود عند ضده امكنه من تلقاء نفسه ان يسعى لاستيفائه لزم ضرورة ان يكون لكل واحد منها من خارج فاعل يحركه وينهضه نحو الذي له والى حافظ يحفظ عليه ما حصل له من الوجود و الفاعل الاول الذي يحركها نحو صورها و يحفظها عليها اذا حصلت لها هو الجسم السمائي واجزاؤه *

ويستقل ذلك على وجوه منها أن يحرك بغير وسط وبغير آلة شيئاً منها الى الصورة التي بها وجوده - ومنها ان يعطى المادة قوة ينهض بها من تلقاء نفسه فيحرك بها نحو الصورة التي بها وجوده - ومنها ان يعطى شيئاً ما قوة يحرك ذلك الشيء بتلك القوة شيئاً آخر غيره الى الصورة التي بها وجود ذلك الآخر و منها ان يعطى شيئاً ما قوة يعطى ذلك الشيء شيئاً آخر قوة تحرك بها ذلك الآخر مادة ما الى الصورة التي شأنها ان توجد في المادة و في هذا يكون قد حرك المادة بتوسط شيئين - وكذلك قد يكون تحريكه المادة بتوسط ثلاثة اشياء و اكثر على هذا الترتيب وكذلك يعطى ايضاً كل واحد ما يحفظ به وجوده اما ان يجعل مع صورته التي بها وجوده قوة اخرى واما ان يجعل ما يحفظ به وجوده في جسم آخر خارج عنه فينحفظ وجوده بان يحفظ عليه ذلك الجسم الآخر المجعول لهذا وذلك الآخر هو الخادم لهذا في حفظ وجوده عليه و يكون حفظ وجوده عليه اما بخدمة جسم واحد له و اما بتعاون اجسام كثيرة معدة لان تحفظ بها وجوده و كثير من الاجسام يقترن اليها مع ذلك قوة اخرى تفعل بها عن المواد اشباهها بان يعطيها صوراً شبيهة بالصور التي لها و هذه المواد بها صادفها للفاعل و فيها اضداد الصور التي نحوها شأن الفاعل ان يحركها فيحتاج عند ذلك الى قوة اخرى يزيل بها تلك الصور المتضادة و لما كان ايضاً ليس يمتنع ان يكون غيره يفعل منه مثل فعله هو في غيره فيلتمس ابطاله كما يلتمس هو ابطال غيره يلزم ان يكون في هذه قوة اخرى تقاوم المضاد الذي يلتمس ابطال وجوده و الذي به يزيل وجود غيره و يسلخه

صور ه

صورته التي بها وجوده قد تكون قوة في ذاته مقترنة الى صورته التي بها وجوده وربما كانت تلك القوة في جسم آخر خارج عن ذلك فتكون تلك اما آلة واما خادمة له في ان تنتزع المادة المعدة له من اضداد الجسم ٭ مثال ذلك الافاعي فان هذا النوع آلة للاسطقسات اوخادم لها في ان تنتزع من سائر الحيوانات مواد الاسطقسات وكذلك القوة التي بها يفعل من المواد شبيهة في النوع قد تكون مقترنة بصورته في جسم واحد وقد تكون في جسم آخر خارج عن ذاته مثل المني للحيوان الذكر فانه آلة له٭ وهذه القوى هي ايضاً صور في الاجسام التي لها هذه القوى وامثال هذه الاشياء هي لغيرها اعني انها مفطورة لان لاتكون آلات اوخادمة لغيرها وهذه الآلات اذا كانت مقترنة بالصور في جسم واحد كانت الات غير مفارقة واذا كانت في اجسام اخر كانت آلات مفارقة فهذه الموجودات لكل واحد منها استيهال بحق مادته لمادته واستيهال بحق صورته ومايستاهل بمادته هو ان يوجد ضد الوجود الذي هو له ومايستاهل بصورته فبان يوجد الوجود الذي هو له اما لذاته فقط واما ان يكون وجوده بحق صورته لاجل غيره واما ان يكون استهاله بحق صورته ان يكون لهغيره اعني ان يكون شيء آخر مفطور الاجله وواما ان يكون له نوع واحد يجمع فيه الامران جميعا وذلك ان يكون لذاته وان يكون لغيره فيكون منه شيء يوجد لذاته وشيء يستعمل لاجل غيره وما هو لاجل غيره بحق صورته فهو اما مادة له واما آلة او خادم له والذي يفطر غيره لاجله فان الذي فطر لاجله اما ان يكون مادة له واما آلة

او خاصة له فيحصل اولاً عن الاجسام السمائية وعن اختلاف حركاتها الاسطقسات اولاً ثم الاجسام الحجرية ثم النبات ثم الحيوان الغير الناطق ثم الحيوان الناطق ويحدث اشخاص كل نوع منها على انحاء من القوى كثيرة لا تحصى.

ثم لم يكتف بهذه القوى التي جعلت في كل نوع منها على ان تعطى او تحفظ وجودها دون ان صارت الاجسام السمائية ايضا باصناف حركاتها تعين بعضها على بعض ويعوق فعل بعضها عن بعض على تبادله وتعاقب حتى اذا اعان هذا في وقت ما على ضده عاقه في وقت آخر واعان ضده عليه وذلك بما يزيد من الحرارة مثلا او البرودة او ينقص منها فيما شأنه ان يفعل او ينفعل ماله بالحرارة او بالبرودة فانها تزيدها احيانا وتنقصها احيانا والاجسام التي تحتها لاجل اشتراكها في المادة الاولى وفي كثير من المواد القريبة ولتشاكل صور بعضها وتضاد صور البعض صار بعضها يعين بعضا وبعضها يعوق بعضا اما على الاكثر واما على الاقل واما على التساوي على حسب تشاكل قواها وتضادها فان المضاد يعوق والمشاكل يعين فتشتبك هذه الافعال في الموجودات الممكنة وتأتلف فيحصل عنها امتزاجات كثيرة الا انها عند اجتماعها على ائتلاف واعتدال وتقدير تحصل به لكل موجود من الموجودات قسط المقسوم له من الوجود بالطبع اما بحسب مادته واما بحسب صورته واما بحسب الامرين وما كان بحسب صورته فاما ان يكون لذاته واما ان يكون لغيره واما ان يكون

الامرين جميعا فالحيوان الناطق اما بحسب صورته فليس هو لاجل نوع آخر اصلا لا على طريق المادة ولا على طريق الآلة والخدمة . واما دونها فان كل واحد منها بحق صورته اما ان يكون لغيره فقط و اما ان يجتمع فيه الامران جميعا ان يوجد لذاته وان يوجد لغيره فالعدل ان يوفى بالطبع قسطا جميعا وكل هذه الاشياء اما ان تجرى على التساوى واما على الاكثر واما على الاقل فالكائن على الاقل هو لازم الطبيعة الممكن لزوما ضروريا وليس يدخل عليه غريب فعلى هذا الوجه وبهذا النحو ضبطت الموجودات الممكنة وجرى امر العدل فيها حتى حصل لكل ممكن قسط من الوجود على حسب استيهاله والاشياء التى فيها هذه القوى الفاعلة او الحافظة ربما فعلت فيها الاجسام السمائية بعد ان حصلت [illegible] القوى [illegible] لا [illegible] قوتها [illegible] من قوتها وكذلك قد تمنع هذه من قبول فعل بعضها من بعض و [illegible] بعضها من بعض فالممكنة التى فيها قوى فاعلة قد يمكن ان لا تفعل اما لضعفها و اما [illegible] اضدادها عليها واما لقوة اضدادها [illegible] لان اضدادها [illegible] من [illegible] و [illegible] على [illegible] [illegible] من جهة اخرى

و [illegible] الاجسام السمائية [illegible] ان [illegible] ولا يحصل عنها [illegible] الموضوعات التى تحتها فعل لا لاجل [illegible] يكون فيها من انفسها لكن لاجل [illegible] موضوعاتها من قبول افعالها او بان يكون على [illegible] من [illegible] ليس موضوعاتها ويقويها [illegible] الممكنات لما [illegible] الذى [illegible]

اول الاخرى او عنيت يفعل بعضها في بعض امكن ان تفعل الهالك الاجسام السمائية او تشاكلها بان تكون الاجسام السمائية بعد اعطائها تلك القوى معينة لها او عائقة ٠

و هذه الاجسام الممكنة الموجودة بالطبع منها ما وجوده لا جل ذاته لا يستعمل في شي آخر و لا يصدر عنه فعل ما و منها ما اعد ليصدر عنه فعل ما اما في ذاته واما في غيره ومنها ما اعد ليقبل فعل غيره ٠

و الذى هو مفطور لاجل ذاته لا لاجل شيء آخر اصلا قد يصدر عنه فعل ما على جهة فيض وجوده لوجود شيء آخر و هذه كلها اذا كانت بحال من الوجود شأنها في تلك الحال ان يكون عنها الشيء الذى شأنه ان يكون عنها من غير عائق من ذواتها كانت تلك الحال من وجودها هى كمالها الاخير وذلك مثل حال البصير حين ما يبصر و اذا كانت بحال من الوجود ليس من شأنها تلك الحال وحدها ان يكون عنها ما شأنه ان يكون عنها دون ان ينتقل الى وجود افضل من الوجود الذى هو له الآن كانت تلك الحال هى كمالها الاول ٠

و ذلك مثل نسبة حال الكاتب النائم فى الكتابة الى حاله و هو [illegible] او [illegible] حاله [illegible] وهو كاتب و عند [illegible] الكاتب [illegible] حاله [illegible] وهو [illegible] كان [illegible] كماله الآخر وكانت [illegible] ان [illegible] عنه فعل [illegible] آخر عنه [illegible] وحصل من [illegible] وما [illegible] اخر و [illegible] ماهو على كماله الآخر اما [illegible] ن خارج ذا[illegible]

و ذلك مثل [illegible] ضوء الشمس على الشيء المستر [illegible] و الا [illegible]

[illegible]

السادة فانها بجواهرها على كمالاتها الاخيرة من اول الامر ولا ينقسم شيء منها الى حالين حال هو فيها على كماله الاول و حال هو فيها على كماله الاخير و لانها لا اضداد لها ولا لموضوعاتها فلاعائق لها بوجه اصلا فلذلك لا تتأخر عنها افعالها *

والاجسام السمائية فانها في جواهرها على كمالاتها الاخيرة وفعلها الكائن عنها اولا هو حصول اعظامها و مقاديرها واشكالها و سائر ماهو لها مما لا يتبدل عليها وفعلها الكائن عنها ثانياً هو حركاتها وهذا فعلها عن كمالاتها الاخيرة و لا تضاد فيها و لا لها اضداد من خارج فلذلك لا تنقطع حركتها و لا في وقت اصلا *

و اما الاجسام الممكنة فقد تكون احيانا على كمالاتها الاول واحيانا على كمالاتها الاخيرة و لان لكل واحد منها مضاد اصارت تتأخر افعالها عنها لهذين السببين جميعا او لاحدهما فان الكاتب لا يصدر عنه فعل اما لانه نائم او مشغول بشيء آخر و ان اجزاء الكتابة ليست خاطرة بباله في ذلك الوقت او لان هذه كلها على التمام و لكن له عائق من خارج *

و المقصود بوجود هذه كلها ان يكون على كمالاتها الاخيرة و الشيء انما يكون بالطبع لا بالقسر على كماله الاول ليحصل عنه الكمال الاخير اما لانه طريق اليه و اما لانه معين عليه مثل النوم والراحة للحيوان بعقب الكلال عن الفعل يسترد به القوة على الفعل ثم ان هذه ابداً يلغ من بعضها الى ان صارت جواهرها غير كافية في ان يحصل لها

كالا ... واجزائها ... ما
... لا ... الا ان يكون لها ... كال
و... صلابة او لين او حرارة او برودة او غير
ذلك من سائر المقولات وكثير من انواع هذه الاجسام فان ما تحت
كل نوع منها من الاشخاص قوامه من اجزائه متشابهة و اشكاله غير
محدودة مثل الاسطقسات والاجسام المعدنية وانما تكون اشكالها
بحسب ما تتفق من فعل فاعلها او بحسب اشكال الاشياء المحيطة بها *
وكذلك مقادير اعظامها غير محدودة الا انها ليست غير متناهية في
العظم و اجزاؤها تجتمع احيانا و تفترق احيانا ومنها ما اذا اجتمعت في
مكان واحد اتصلت و منها ما اذا اجتمعت في مكان واحد تماست
فقط ولم تتصل و ليس انفصالها و اتصالها على نظام محدود بل كيف
اتفق بحسب الفاعل لاجتماعها و افتراقها و اذلك ليس بالضرورة
... ما تحت كل نوع منها بعضها من ... و ... كيف ما
كيف اتفق لان كمالاتها تحصل وان كانت هذه الاعراض فيها على اي
حال مما اتفق فهذه الاشياء فيها من الذكرة على السواء *
واما النبات و الحيوان فان الذي تحت كل نوع منه ... بعضه ...
عن بعض متوحد ... ذلك الوجود غيره ... الاشخاص
عدد بالطبع وكل واحد منها مؤلف من اجزاء ... محدودة
بالعدد وكل واحد من اجزائه محدود العظم و الشكل و الكيفية و ...
و المرتبة ،

واحد ...

و اجناس الاشياء الممكنة لها مراتب في الوجود على ما قلناه فالادنى منها للاعلى الوجود الممكن الكل و احدمنها اما الاسطقسات فهي يعين سائرها باجزاءها كلها بالوجوه الثلاثة بطريق المادة و طريق الخدمة وبطريق الآلات *

و اما المعدنية فتعين الباقية ليس الكل نوع منها و لا بكل نحو من انحاء الاعانة لكن نوع منه بطريق المادة و نوع منه بطريق الخدمة مثل الجبال في كون المياه السائحة من العيون و نوع منه بطريق الآلة وانواع النباتات قد تعين الحيوان لهذه الوجوه الثلاثة وكذلك الحيوان الغير الناطق يعين الحيوان الناطق بهذه الوجوه الثلاثة فان بعضها يعين على طريق المادة و بعضها على طريق الخدمة و بعضها على طريق الآله *

فاما الحيوان الناطق فانه اذا لم يكن جنس آخر من الممكنة افضل منه لم يكن له معونة بوجه من الوجوه لشيء آخر افضل منه و ذلك انه بالنطق لا يكون مادة لشيء اصلا لا لما فوقه ولا لما دونه ولا آله لشيء آخر غيره اصلا ولا بالطبع خادما لغيره اصلا

واما معونته لما دونه بالنطق والاراده لا بالطبع لما هو من الممكنة و بعضه لبعض فلنترك ذكرها الآن فانه ربما فعل بالنطق انما لا تصير بالعرض خدمة لكثير من الاشياء الطبيعية مثل تجبير المياه وغرس الاشجار وبذر البذر و انتاج الحيوان ورعيها و ما اشبه ذلك و اما بالطبع فليس منه شيء يخدمه نوع آخر سوى نوعه و لا له ايضاً شيء يخدم به غير نوعه و لا شيء منه آله لنوع آخر اصلا *

واما معونة الاشرف للادنى من اجناس الاشياء [illegible] كما قلنا ليس شيء من الحيوان الناطق يخدم ولا يعين ما دونه من الانواع اصلا فذلك لصورته وهذا ينبغى ان يفهم عنا فى معونة الانواع بعضها لبعض *

واما الحيوان الغير الناطق فانه عما هو حيوان لا تكون مادة شيء انقص منه اصلا فانه ليس شيء منه بصورته مادة للنبات ــ واما على طريق الخدمة او الآلة فانه غير ممتنع بل بعض الحيوان مفطور بالطبع ليخدم الاسطقسات بان يحل اليها الاشياء البعيدة عنها مثل الحيوانات ذوات السموم المعادية بالطبع لسائر انواع الحيوان التى تعادى سائر انواع الحيوانات مثل الافاعى فانها تخدم الاسطقسات بسمومها بان تحل انواع الحيوان اليها ــ وكذلك السموم التى فى النبات وربما كانت هذه سموما بالاضافة فذلك النوع يخدم شيئين و ينبغى ان يعلم ان الحيوانات السبعية ليست هى مثل الافاعى فان سموم الافاعى ليست هى لتصلح اغذيتها من سائر الحيوان بل انها تعادى بالطبع جميع انواع الحيوان و تقصد ابطالها *

واما السباع فليس افتراسها لعداوة بالطبع لكن لانها تلتمس بذلك الغذاء والافاعى ليست كذلك ــ و المعدنيات فانما هى كذلك ليست مادة الاسطقسات و لكن تعينها بطريق الآلة مثل الجبال فى كون المياه

ومن انواع الحيوان و النبات ما لا يمكن ان يدرك الضرورى من امورها الا باجتماع جماعة من اشخاصه بعضها مع بعض و منها ما قد يبلغ كل واحد منها الضرورى و ان انفرد بعضها عن بعض ولكن لا يبلغ الافضل من احوالها

احوالها الا باجتماع اشخاصه بعضها مع بعض ـ ومنها ماقد يتم لكل واحد
من اشخاصه امورها كلها الضروري والافضل وان انفرد بعضها عن بعض
الا انها اذا اجتمعت لم يعق بعضها عن شيء مما هو له ـ ومنها ما اذا اجتمعت
عاق بعضها بعضا اما عن الضروري و اما عن الافضل من امورها فلذلك
من انواع الحيوان ما ينفرد اشخاصه بعضها عن بعض دائما في كل اموره
حتى في التوليد مثل كثير من حيوانات البحر و ما لا ينفرد بعضها عن
بعض الا عند التوليد فقط و منها مالا ينفرد بعضها عن بعض في اكثر
احواله مثل النمل والنحل و كثير من غير هما مثل الطيور التي ترعى و تطير
قطيعا قطيعا ه

و الانسان من الانواع التي لا يمكن ان يتم لها الضروري من امورها
و لا ينال لافضل من احوالها الا باجتماع جماعات منها كثيرة في مسكن
واحد والجماعات الانسانية منها عظمى ومنها و سطى ومنها صغرى والجماعة
العظمى هي جماعة امم كثيرة تجتمع و تتعاون ـ والوسطى هي الامة والصغرى
هي التي تحوزها المدينة و هذه الثلاثة هي الجماعات الكاملة فالمدينة هي
اول مراتب الكمالات ـ و اما الاجتماعات في القرى و المحال و السكك
والبيوت فهي الاجتماعات الناقصة و هذه منها ماهو انقص جدا و هو
الاجتماع المنزلي و هو جزء الاجتماع في السكة و الاجتماع في السكة
هو جزء الاجتماع في المحلة و هذا الاجتماع هو جزء للاجتماع المدني
و الاجتماعات في المحال و الاجتماعات في القرى كلتاهما لاجل المدينة
غير ان الفرق بينهما ان المحال اجزاء للمدينة و القرى خادمة للمدينة والجماعة

المدنية هي جزء للامة و الامة تنقسم مدنا و الجماعة الانسانية الكاملة على الاطلاق تنقسم امما و الامة تميز عن الامة بشيئين طبعيين بالخلق الطبيعية و الشيم الطبيعية و بشيء ثالث وضعي و له مدخل ما في الاشياء الطبيعية وهو اللسان اعني اللغة التي بها تكون العبارة فمن الامم ما هي كبار و منها ما هي صغار ◆

و السبب الطبيعي الاول في اختلاف الامم في هذه الامور اشياء. احدها اختلاف اجزاء الاجسام السمائية التي تسامتهم من الكرة الاولى ثم من كرة الثوابت ثم اختلاف اوضاع الاكر المائلة من اجزاء الارض و ما يعرض لها من القرب و البعد ويتبع ذلك اختلاف اجزاء الارض التي هي مساكن الامم فان هذا الاختلاف انما يتبع من اول الامر اختلاف ما تسامتها من اجزاء الكرة الاولى ثم اختلاف ما يسامتها من الكواكب الثابتة ثم اختلاف اوضاع الاكر المائلة منها ◆

وتتبع اختلاف اجزاء الارض اختلاف البخارات التي تتصعد من الارض وكل بخار حادث من ارض فانه يكون مشاكلا لتلك الارض.

و يتبع اختلاف البخار اختلاف الهواء واختلاف الماء فمن ثم قيل ان المياه في كل بلد انما تتكون من البخارات التي تحت ارض ذلك البلد وهواء كل بلد مختلط بالبخار الذى يتصاعد اليه من الارض. فكانت تتبع ايضا اختلاف ما يسامتها من الكرة الكواكب الثابتة والتي في الكرة الاولى واختلاف اوضاع الاكر المائلة واختلاف الهواء واختلاف المياه.

و تتبع هذه اختلاف النبات و اختلاف انواع الحيوان الذين

الناطق فتختلف اغذية الامم *

ويتبع اختلاف اغذيتها اختلاف المواد و الزرع التي منها يتكون الناس الذين يخلفون الماضي - ويتبع ذلك اختلاف الخلق واختلاف الشيم الطبيعية - وايضاً فان اختلاف مايسامت رؤسهم من اجزاء السماء يكون سببا لاختلاف الخلق والشيم بغير الجهة التي ذكرت وكذلك اختلاف الهواء يكون سببا لاختلاف الخلق والشيم بغير الجهة التي ذكرت ثم تحدث من تعاون هذه الاختلافات واختلاطها امتزاجات مختلفة يختلف بها خلق الامم و شيمهم *

فعلى هذه الجهة و بهذا النحو ائتلاف هذه الطبيعيات و ارتباط بعضها ببعض ومراتبها و الى هذا المقدار تبلغ الاجسام السمائية في تكميل هذه فما تبقى بعد ذلك من الكمالات الاخر - وليس من شأن الاجسام السمائية ان يعطيه بل ذلك من شأن العقل الفعال وليس من هذه نوع يمكن ان يعطيه العقل الفعال الكمالات الباقية سوى الانسان و العقل الفعال هو فيما يعطيه الانسان على مثال ماعليه الاجسام السمائية فانه يعطي الانسان اولاً قوة و مبدأ به يسعى او به يقدر الانسان على ان يسعى من تلقاء نفسه الى سائر مايبقى عليه من الكمالات - وذلك المبدأ هو العلوم الاول والمعقولات الاول التي تحصل في الجزء الناطق من النفس وانما يعطيه تلك المعارف والمعقولات بعد ان يتقدم في الانسان و تحصل فيه اولا الجزء الحاس من النفس والجزء النزوعي الذي به الشوق والكراهة التابعة للحاس *

و الات هذين تكون من اجزاء البدن فبهذين تحصل الارادة فان الارادة انما هى اولا شوق عن احساس فالشوق يكون بالجزء النزوعى والاحساس بالجزء الحاس ـ ثم يحصل من بعد ذلك الجزء المتخيل من النفس والشوق التابع له فتحصل ارادة ثانية بعد الاولى فان هذه الارادة هى شوق عن تخيل فمن بعد ان يحصل هذا يمكن ان تحصل المعارف الاول التى تحصل من العقل الفعال فى الجزء الناطق فيحدث حينئذ فى الانسان نوع من الارادة ثالث وهو الشوق عن نطق و هذا هو المخصوص باسم الاختيار و هذا هو الذى يكون فى الانسان خاصة دون سائر الحيوانات و بهذا يقدر الانسان ان يفعل المحمود والمذموم والجميل والقبيح ولاجل هذا يكون الثواب و العقاب *

و اما الارادتان الاوليان فانهما قد تكونان فى الحيوان الغير الناطق فاذا حصلت هذه فى الانسان قدر بها على ان يسعى به نحو السعادة وان لا يسعى فيها بقدر ان يفعل الخير و ان يفعل الشر و الجميل و القبيح والسعادة هى الخير على الاطلاق و كل ماينفع فى ان يبلغ به السعادة و ينال به فهو ايضا خير لا لاجل ذاته لكن لاجل نفعه فى السعادة و كل ما عاق عن السعادة بوجه ما فهو الشر على الاطلاق

والخير النافع فى بلوغ السعادة قد يكون شيئا مما هو موجود بالطبع و قد يكون ذلك بارادة والشر هو الذى يعوق عن السعادة وقد يكون شيئا مما يوجد بالطبع و قد يكون بارادة وما هو منه بالطبع فانما يعطيه الاجسام السمائية ولكن لا عن قصد منها لمعاونة العقل الفعال على غرضه و لا قصد

لمضادته

للمعاندة فانه ليس النافع في غرض العقل الفعال مما اعطيه الاجسام السمائية هو عن قصد منها لمعاونة العقل الفعال على ذلك و لا المائق له عن غرضه من الطبيعيات هو عن قصد من الاجسام السمائية لمضادة العقل الفعال في ذلك لكن في جوهر الاجسام السمائية ان يعطى كل ما في طباع المادة ان يقبله غير محتفظة في ذلك لا بما تقع في غرض العقل الفعال و لا بما ضر و لذلك لا يمتنع ان يكون في جملة ما يحصل عن الاجسام السمائية احيانا الملائم في غرض العقل الفعال و احياناً المضادة *

و اما الخير الارادي و الشر الارادي وهما الجميل والقبيح فانهما يحدثان عن الانسان خاصة و الخير الارادي انما يحدث بوجه واحد و ذلك ان قوى النفس الانسانية خمس يعقلها الناطقة النظرية والناطقة العملية والنزوعية والمتخيلة والحساسة والسعادة التي انما يعقلها الانسان و يشعر بها هي بالقوة الناطقة النظرية لا بشيء آخر من سائر القوى و ذلك اذا استعمل في المبادى والمعارف الاول التي اعطاها العقل الفعال فاذا عرفها ثم اشتاقها بالقوة النزوعية و روّى فيما ينبغي ان يعمل حتى ينالها بالناطقة العملية و عمل تلك التي استنبطها بالروية من الافعال بالآلات القوة النزوعية وكانت المتخيلة و الحساسة اللتان فيه مساعدتين و مطاوعتين للناطقة ومعينتين لها في انهاض الانسان نحو الافعال التي ينال بها السعادة وكان الذى يحدث حينئذ عن الانسان خيرا كله وبهذا الوجه وحده يحدث الخير الارادي واما الشر الارادي فانه يحدث بالذى اقوله وهو ان المتخيلة و الحساسة ليس واحدة منهما تشعر

بالسعادة و لا الناطقة ايضاً تشعر بالسعادة في كل حال بل انما تشعر الناطقة بالسعادة اذا سعت نحو ادراكها

وههنا اشياء كثيرة مما يمكن ان يتخيل الانسان انه هو الذي ينبغي ان يكون هو المؤكد والغاية في الحياة مثل اللذيذ والنافع ومثل المكرامة و اشباه ذلك ومتى توانى الانسان في تكميل الجزء الناطق النظري فلم يشعر بالسعادة فيسارع نحوها ونصب الغاية التي يقصدها في حيوته شيئاً آخر سوى السعادة من نافع او لذيذ او غاية او كرامة واشباهها بالنزوعية وروّى في استنباط ما ينال به تلك الغاية بالناطقة العملية و فعل تلك الاشياء التي استنبطها بالآت القوى النزوعية و ساعدته المتخيلة والحساسة على ذلك كان الذي يحدث حينئذ شراً كله *

وكذلك اذا كان الانسان قد ادرك السعادة و عرفها الا انه لم يجعلها وكده وغايته ولم يتشوقها او تشوقها تشوقاً ضعيفاً وجعل غايته التي يتشوقها في حدوثه شيئاً آخر سوى السعادة واستعمل سائر قواه في ان ينال بها تلك الغاية كان الذي يحدث عنه شراً كله ـ واذا كان المقصود بوجود الانسان ان ينال السعادة و كان ذلك هو الكمال الاقصى الذي بقي وايعطاه ما يمكن ان يناله من الموجودات الممكنة فينبغي ان يقال في الوجه الذي به يمكن ان يصير الانسان نحو هذه السعادة وانما يمكن ذلك بان يكون العقل الفعال قد اعطى اولا المعقولات الاول التي هي المعارف الاول وليس كل انسان يفطر معدا لقبول المعقولات الاول لان اشخاص الانسان تحدث بالطبع على قوى متفاضلة و على توطيات متفاوتة فيكون فيهم من لا يقبل بالطبع شيئاً من

المعقولات

المعقولات الاول ومنهم من يقبلها على غير جهتها مثل المجانين و منهم من يقبلها على جهتها فهؤلاء هم الذين فطرتهم الانسانية سليمة و هؤلاء خاصة دون اولئك يمكن ان ينالوا السعادة و الناس الذين فطرتهم سليمة لهم فطرة مشتركة اعدوا بها القبول معقولات هي مشتركة لجميعهم يسعون بها نحو امور و افعال مشتركة لهم ثم من بعد ذلك يتفاوتون ويختلفون فتصير بهم فطر تخص كل واحد وكل طائفة فيكون فيهم من هو معد لقبول معقولات ما اخر ليست مشتركة بل خاصة و يسعى بها نحو جنس ما و احد معد لقبول معقولات اخر تصلح ان تستعمل في جنس ما آخر من غير ان يشارك الواحد منها صاحبه في شيء مما هو به مخصوص و يكون الواحد معدا لقبول معقولات كثيرة تصلح لشيء مما في جنس ما و آخر معدا لقبول معقولات كثيرة تصلح لجميع ما في ذلك الجنس وكذلك قد يختلفون ايضاً و يتفاضلون في القوى التي يستنبطون بها الامور التي شأنها في جنس ما ان تدرك بالاستنباط فانه لا يمتنع ان يكون اثنان اعطيا معقولات واحدة باعيانها يصلح لجنس ما و يكون احدهما طبع على ان يستنبط بتلك المعقولات من ذلك الجنس اشياء اقلّ ويكون الآخر له قدرة بالطبع على ان يستنبط جميع ما في ذلك الجنس*

وكذلك قد يكون يتساوى اثنان في القدرة على استنباط اشياء باعيانها الا ان احدهما اسرع استنباطا والآخر ابطأ ويكون احدهما اسرع استنباطا لافضل ما في ذلك الجنس والآخر لاخس ما في ذلك الجنس وقد يكون ايضا اثنان يتساويان في القدرة على الاستنباط و في السرعة ويكون احدهما مع

ذلك له قدرة على ان يرشد غيره ويعلم ما قد استنبط وبعضهم ليست له قدرة على الارشاد والتعليم وكذلك قد يتفاضلون في القدرة على الافعال البدنية ❊ والفطر التي تكون بالطبع ليست تقسر احداً ولا تضطره الى فعل ذلك لكن انما تكون هذه الفطر على ان يكون فعل ذلك الشيء الذي اعد و انحوه بالطبع ليسهل عليهم وعلى ان الواحد اذا خلى على هواه ولم يحركه من خارج شيء بالطبع الى ضده نهض نحو ذلك الشيء الذي يقال انه معد له واذا حركه نحو ضد ذلك محرك من خارج نهض ايضا الى ضده ولكن بقسر وشدة وصعوبة الا ان يسهل ذلك عليه اعتياده له وآخر قد يتفق ان يكون في الذين هم مطبوعون على شيء ما ان يقسر جداً تغيرهم عما فطروا عليه بل عسى ان لا يمكن في كثير منهم وذلك يعرض لهم من اول امرهم بمرض وزمانة طبيعية في اذهانهم ❊

وهذه الفطر كلها تحتاج مع ما طبعت عليه الى ان ترتاض بالارادة فتؤدب بالاشياء التي هي معدة نحوها الى ان يصير من تلك الاشياء على استكمالها الاخيرة او القريبة من الاخيرة وقد تكون فطر عظيمة فائقة في جنس ما يهمل ولا تراض ولا تؤدب بالاشياء التي هي معدة لها فيتمادى بها الزمان على ذلك فتبطل قوتها وقد يكون منها ما يؤدب بالاشياء الخسيسة التي في ذلك الجنس فيخرج فائقة الافعال والاستنباط في الخسائس من ذلك الجنس والناس يتفاضلون بالطبع في المراتب بحسب تفاضل مراتب الاجناس والصنائع والعلوم التي اعدوا بالطبع نحوها ثم الذين هم معدون بالطبع نحو جنس ما يتفاضلون بحسب اجزاء ذلك الجنس فان الذين هم

معدون بالطبع لجزء من ذلك الجنس اخس دون الذين هم معدون لجزء منه افضل ثم الذين هم معدون بالطبع لجنس ما وبالجزء من ذلك الجنس يتفاضلون ايضا بحسب كمال الاستعداد ونقصه *
ثم اهل الطبائع المتساوية يتفاضلون بعد ذلك بتفاضلهم فى تأدبهم بالاشياء التى هم نحوها معدون والمتأدبون منهم على التساوي يتفاضلون بتفاضلهم فى الاستنباط فان الذى له قدرة على الاستنباط فى جنس ما رئيس من ليس له قدرة على استنباط ما فى ذلك الجنس ومن له قدرة على استنباط اشياء اكثر رئيس على من له القدرة على استنباط اشياء اقل ثم هؤلاء يتفاضلون بتفاضل قواهم المستفادة من التأدب على جودة الارشاد والتعليم او رداءته فان الذى له قدرة على جودة الارشاد والتعليم هو رئيس من ليس له فى ذلك الجنس قوة على الاستنباط وايضا فان ذوى الطبائع الذين هم انقص من ذوى الطبائع الفائقة فى جنس ما متى تأدبوا بذلك الجنس فهم افضل ممن لم يتأدب بشىء من اهل الطبائع الفائقة والذين تأدبوا بافضل ما فى ذلك الجنس رؤساء على الذين تأدبوا باخس ما فى ذلك الجنس فمن كان فائق الطبع فى جنس ما فتأدب بكل ما اعد له بالطبع فليس انما هو رئيس على من لم يكن فى ذلك الجنس فائق الطبع فقط بل وعلى من كان فى ذلك الجنس فائق الطبع ولم يتأدب او تأدب بشىء يسير مما فى ذلك الجنس *
واذ كان المقصود بوجود الانسان ان يبلغ السعادة القصوى فانه يحتاج

في بلوغها الى ان يعلم السعادة و يجعلها غايته ونصب عينيه ثم يحتاج بعد ذلك الى ان يعلم الاشياء التي ينبغي ان يعملها حتى ينال السعادة ثم ان يعمل تلك الاعمال ولاجل ما قيل من اختلاف الفطر في اشخاص الانسان فليس في فطرة كل انسان ان يعلم من تلقاء نفسه السعادة و لا الاشياء التي ينبغي ان يعلمها بل يحتاج في ذلك الى معلم و مرشد فبعضهم يحتاج الى ارشاد يسير و بعضهم الى ارشاد كثير و لا ايضاً اذا ارشد الى هذين فهو لا محالة يعلم ما قد علم وارشد اليه دون باعث عليه من خارج و منهض نحوه و على هذا اكثر الناس فلذلك يحتاجون الى من يعرفهم جميع ذلك و ينهضهم نحو فعلها *

و ليس ايضاً في قوة كل انسان ان يرشد غيره ولا ايضاً في قوة كل انسان ان يحمل غيره على هذه الاشياء و من لم يكن له قدرة على ان ينهض غيره نحو شيء من الاشياء اصلا ولا ان يستعمله فيه و كان انما له القدرة على ان يفعل ابداً ما يرشد اليه لم يكن هذا رئيسا اصلا ولا في شيء بل يكون مرؤسا ابداً و في كل شيء — و من كانت له قوة على ان يرشد غيره الى شيء ما و يحمله عليه او يستعمله فيه فهو رئيس في ذلك الشيء على الذي ليس يمكنه ان يفعل ذلك الشيء نفسه و من لم يكن له قوة على ان يستنبط الشيء من تلقاء نفسه ولكن كان اذا ارشد اليه و علمه فهمه ثم كانت له قدرة على ان ينهض غيره نحو ذلك الشيء الذي علمه وارشد اليه و يستعمله فيه كان هذا رئيسا على انسان و مرؤسا من انسان آخر فالرئيس قد يكون رئيسا اولا وقد يكون رئيسا ثانيا فالرئيس الثاني هو الذي يرؤسه انسان

ويرأس هو انسانا آخر — وقد تكون هاتان الرياستان في جنس ما مثل الفلاحة و التجارة و الطب و قد يكون ذلك بالاضافة الى جميع الاجناس الانسانية*

والرئيس الاول من هو على الاطلاق — هو الذى لا يحتاج و لا في شيء اصلا ان يرأسه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم و المعارف بالفعل و لاتكون به حاجة في شيء الى انسان يرشده و لاتكون له قدرة على جودة ادراك شيء شيء مماينبغي ان يعمل من الجزئيات و قوة على جودة الارشاد لكل من سواه الى كل ما يعلمه و قدرة على استعمال كل من سبيله ان يعمل شيئا ما في ذلك العمل الذى هو معد نحوه وقدرة على تقدير الاعمال و تحديدها و تسديدها نحو السعادة جودة وانما يكون ذلك في اهل الطبائع العظيمة الفائقة اذا اتصلت نفسه بالعقل الفعال و انما يبلغ ذلك بان يحصل له اولا العقل المنفعل ثم ان يحصل له بعد ذلك العقل الذى يسمى المستفاد فبحصول المستفاد يكون الاتصال بالعقل الفعال على ما ذكر في كتاب النفس — و هذا الانسان هو الملك في الحقيقة عند القدماء وهو الذى ينبغي ان يقال فيه انه يوحى اليه فان الانسان انما يوحى اليه اذا بلغ هذه الرتبة و ذلك اذا لم يبق بينه و بين العقل الفعال واسطة فان العقل المنفعل يكون شبه المادة والموضوع للعقل المستفاد و العقل المستفاد شبيه بالمادة و الموضوع للعقل الفعال فحينئذ يفيض من العقل الفعال على العقل المنفعل القوة التى بها تمكن ان يوقف الانسان على تحديد الاشياء و الافعال و تسديدها نحو السعادة

بهذه الاضافة الكائنة من العقل الفعال على العقل المنفعل بان يتوسط بينهما العقل المستفاد وهو الوحي *

ولان العقل الفعال فائض عن وجود السبب الاول فقد يمكن لاجل ذلك ان يقال ان السبب الاول هو الموحي الى هذا الانسان بتوسط العقل الفعال و رياسة هذا الانسان هي الرياسة الاولى و سائر الرياسات الانسانية متأخرة عن هذه وكائنة عنها وتلك هي بينة *

والناس الذين يدبرون برياسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون والاخيار و السعداء فان كانوا امة فتلك هي الامة الفاضلة وان كانوا اناسا مجتمعين في مسكن واحد كان ذلك المسكن الذي يجمع جميع من تحت هذه الرياسة هو المدينة الفاضلة وان لم يكونوا مجتمعين في مسكن واحد بل في مساكن متفرقة يدبر اهلها برياسات اخر غير هذه كانوا اناساً افاضل غرباء في تلك المساكن *

و يعرض تفرقهم اما لانهم لم يتفق لهم بعد مدينة تمكنهم ان يجتمعوا فيها او يكونوا قد كانوا في مدينة ولكن عرضت لهم آفات من عدو ووباء او جدب او غير ذلك فاضطروا الى التفرق فاذا اتفق ان كان من هولاء الملوك في وقت واحد جماعة اما في مدينة واحدة او في امة واحدة او في امم كثيرة فان جماعتهم جميعا تكون كملك واحد لاتفاق هممهم واغراضهم وارادتهم وسيرهم و اذا توالوا في الازمان واحدا بعد آخر فان نفوسهم تكون كنفس واحدة ويكون الثاني على سيرة الاول والغابر على سيرة الماضي — وكما انه يجوز للواحد منهم على ان يغير شريعة قد شرعها

هو

جوفى وقت اذا رأى الاصلح تغيرها فى وقت آخر كذلك التابع الذى يخلف الماضى له ان يغير ما قد شرعه الماضى لان الماضى نفسه لو كان مشاهدا الحال لغيره *

ومتى لم يتفق انسان لهذه الحال احتذت الشرائع التى رسمها اولئك فكتبت او حفظت ودبرت بها المدينة فيكون الرئيس الذى يدبر المدينة بالشرائع المكتوبة المأخوذة عن الامم الماضين تلك السنة فاذا فعل واحد من اهل المدينة تابع يلزم ان يكون مفوضا اليه وذلك اما ان يكون علم ذلك من تلقاء نفسه او يكون الرئيس ارشده اليه وحمله عليه اكسبته افعاله تلك هيآت نفسانية جيدة كما ان المداومة على الافعال الجيدة من افعال الكتابة تكسب الانسان جودة صناعة الكتابة وهى هيآت نفسانية وكلما داوم عليها اكثر صارت جودة الكتابة فيه اقوى وكان التذاذه بالهيئة الحاصلة فى نفسه اكثر واغتباطه نفسه على تلك الهيئة اشد *

وكذلك الافعال المقدرة المسددة نحو السعادة فانها تقوى جزء النفس المعدة بالفطرة للسعادة تصيره بالفعل وعلى الكمال فيبلغ من قوتها بالاستكمال الحاصل لها ان يستغنى عن المادة فتحصل متبرية منها فلا تتلف بتلاف المادة اذا صارت غير محتاجة فى قوامها ووجودها الى مادة فتحصل لها حينئذ السعادة *

وبين ان السعادات التى تحصل لاهل المدينة تتفاضل بالكمية والكيفية بسبب تفاضل الكمالات التى استفادها بالافعال المدنية وبحسب

كذلك تتفاضل اللذات التي ينالها فاذا حصلت مفارقة للمادة غير متجسمة ارتفعت عنها الاعراض التي تعرض للأجسام من جهة ما هي اجسام فلا يمكن ان يقال فيها انها تتحرك ولا انها تسكن وينبغي حينئذ ان يقال عليها الاقاويل التي تليق بما ليس بجسم وكل ما وقع في نفس الانسان من شيء يوصف به الجسم من جهة ما هو جسم ينبغي ان يسلب عن الانفس المفارقة وتفهم حالها وتصورها عسير غير معتاد على مثال ما يعسر بصور الجواهر التي ليست باجسام ولا هي في اجسام فاذا مضت طائفة وبطلت ابدانها وخلصت انفسها وسعدت نخلفهم ناس آخرون بعدهم قاموا في المدينة مقامهم وفعلوا افعالهم خلصت ايضا انفس هؤلاء واذا بطلت ابدانهم صاروا الى مراتب اولئك الماضين من تلك الطائفة وجاوروهم على الجهة التي بها تكون تجاور ما ليس باجسام واتصلت النفوس المتشابهة من اهل الطائفة الواحدة بعضها ببعض.

وكلما كثرت الانفس المتشابهة المفارقة واتصل بعضها ببعض كان التذاذ كل واحد ازيد وكلما لحق لهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق الآن لمصادفته الماضين وزادت لذات الماضين باتصال اللاحقين بهم لان كل واحد يعقل ذاتها ويعقل مثل ذاتها مرارا كثيرة ويزيد ما يعقل منها بلحاق الغابرين بهم في مستقبل الزمان فتكون تزيد لذات كل واحد في غابر الزمان بلانهاية وتلك حال كل طائفة فهذه هي السعادة القصوى الحقيقية التي هي غرض العقل الفعال.

فاذا كانت افعال اهل مدينة ما غير مسددة نحو السعادة فانها تكسبهم

هيئات

هيآت ردية من هيآت النفس كما ان افعال الكتابة ردية وكذلك افعال كل صناعة متى كانت ردية افادت النفس هيآت من جنس تلك الصنائع ردية وتصير انفسهم مرضى فلذلك يلتذون بالهيآت التي يكتسبونها بافعالهم كما ان مرضى الابدان مثل المحمومين لفساد جسمهم يستلذون الاشياء المرة ويستحلونها ويتأذون بالاشياء الحلوة وتظهر مرة في لهواتهم وكذلك مرضى الانفس لفساد تخيلهم يستلذون الهيآت الردية وكما ان في المرضى من لا يشعر لعلة وفيهم من يظن مع ذلك انه صحيح ومن هذه سبيله من المرضى لا يصغى الى قول طبيب اصلا كذلك في مرضى النفوس من لا يشعر بمرضه ويظن مع ذلك انه فاضل صحيح النفس فانه لا يصغى الى قول مرشد ولا معلم ولا مقوم فهؤلاء تبقى انفسهم هيولانية غير مستكملة استكمالا تفارق به المادة حتى اذا بطلت المادة بطلت ايضاً *

ومراتب اهل المدينة في الرياسة والخدمة تتفاضل بحسب فطر اهلها وبحسب الآداب التي تأدبوا بها والرئيس الاول هو الذي يرتب الطوائف وكل انسان من كل طائفة في المرتبة التي هي استيهالها له وذلك اما مرتبة خدمة واما مرتبة رياسة فتكون هناك مراتب تقرب مرتبته ومراتب تبعد عنها قليلا ومراتب تبعد عنها كثيرا ويكون ذلك مراتب رياسات تنحط عن المرتبة العليا قليلا قليلا الى ان تصير الى مراتب الخدمة التي ليست فيها رياسة ولا دونها مرتبة اخرى فالرئيس بعد ان يرتب هذه المراتب فانه متى اراد ضد ذلك له ان يجد وصية

فى امر ارادان يحمل عليه اهل المدينة اوطائفة من اهل المدينة و ينهضهم نحوها او غير ذلك الى اقرب المراتب اليه و اولئك الى من يليهم ثم لا يزال كذلك الى ان يصل ذلك الى من رتب للخدمة فى ذلك الامر فتكون المدينة حينئذ مرتبطة اجزاؤها بعضها ببعض وهو مؤتلفة بعضها مع بعض و مرتبة بتقديم بعض و تأخير بعض و تصير شبيهة بالموجودات الطبيعية و مراتبها شبيهة ايضاً بمراتب الموجودات التى تبتدى من الاول و تنتهى الى المادة الاولى و الاسطقسات وارتباطها وائتلافها شبيهاً بارتباط الموجودات المختلفة بعضها ببعض وائتلافها *

و مدبر تلك المدينة شبيهه السبب الاول الذى به وجود سائر الموجودات ثم لا تزال مراتب الموجودات تنحط قليلا قليلا فيكون كل واحد منها رئيسا ومرؤسا الى ان ينتهى الى الموجودات الممكنة التى لا رياسة لها اصلا بل هى خادمة و توجد لاجل غيرها هى المادة الاولى للاسطقسات *

و بلوغ السعادة انما تكون بزوال الشرور عن المدن و عن الامم ليست الارادة منها فقط بل و الطبيعة و ان يحصل لها الخيرات كلها الطبيعية و الارادية *

و مدبر المدينة و هو الملك انما فعله ان يدبر المدن تدبيراً ترتبط به اجزاء المدينة بعضها ببعض و تأتلف و ترتب ترتيبا يتعاونون به على ازالة الشرور فى تحصيل الخيرات ــ و ان ينظر فى كل ما اعطته الاجسام السمائية فما كان منها معينا بالوجه ما نافعا بالوجه ما فى بلوغ السعادة استبقاه او زاد فيه

و ما

وما كان ضارا اجتهد فى ان يصير نافعا ومالم يكن ذلك فيه ابطله وقلله *
وبالجملة يلتمس ابطال الشرين جميعا وايجاب الخيرين جميعا ويحتاج
فى كل واحد من اهل المدينة الفاضلة الى ان يعرف مبادى الموجودات
القصوى ومراتبها والسعادة والرياسة الاولى التى للمدينة الفاضلة
ومراتب رياستها ثم من بعد ذلك الافعال المحدودة التى اذا فعلت
نلت بها السعادة – وان لا يقتصر على ان يعلم هذه الافعال دون ان يعمل
ويوجه اهل المدينة لفعلها *

ومبادى الموجودات ومراتبها والسعادة ورياسة المدن الفاضلة
اما ان يتصورها الانسان ويعقلها واما ان يتخيلها – وتصورها هو ان يرتسم
فى نفس الانسان ذواتها كما هى موجودة فى الحقيقة وتخيلها هو ان يرتسم
فى نفس الانسان خيالاتها ومثالاتها ومحاكيها – وذلك شبيه مايمكن
فى الاشياء المرئية كالانسان مثلا بان يراه هو نفسه ويرى تمثاله ويرى
خياله فى الماء او يرى خيال تمثاله فى الماء او فى سائر المرايا – وان
رؤيتنا له تشبه تصور العقل لمبادى الموجودات وللسعادة ولما سوى
ذلك ورؤيتنا الانسان فى الماء اورؤيتنا تمثاله تشبه التخيلات ورؤيتنا
تمثاله او رؤيتنا له فى المرآة هى رؤيتنا لمايحاكيه وكذلك تخيلنا لتلك هو
فى الحقيقة تصور مايحاكيها لا تصورها فى انفسها *

واكثر الناس لا قدرة لهم اما بالفطرة واما بالعادة على تفهم تلك وتصورها
فاولئك ينبغى ان تخيل اليهم مبادى الموجودات ومراتبها والعقل
الفعال والرياسة الاولى كيف تكون باشياء تحاكيها ومعانى تلك وذواتها

هي واحدة لا تتبدل ــ واما التي تحاكي بها فاشياء كثيرة مختلفة بعضها اقرب الى المحاكاة وبعضها ابعد كما يكون ذلك في المبصرات فان خيال الانسان المرئي في الماء هو اقرب الى الانسان في الحقيقة من خيال تمثال الانسان المرئي في الماء ولذلك امكن ان يحاكي هذه الاشياء لكل طائفة ولكل امة بغير الامور التي يحاكي بها الطائفة الاخرى او الامة الاخرى فلذلك قد تكون امم فاضلة ومدن فاضلة تختلف مللهم وان كانوا كلهم يؤمنون بسعادة واحدة بعينها فان الملة هي رسوم هذه او رسوم خيالاتها في النفوس فان الجمهور لما عسر عليهم هذه الاشياء انفسها وعلى ما هي عليه من الوجود التمس تعلمهم لها بوجوه اخر وتلك هي وجوه المحاكاة فتحاكي هذه الاشياء لكل طائفة او امة بالاشياء التي هي اعرف عندهم * وقد يمكن ان يكون الاعرف عند كل واحد منهم غير الاعرف عند الآخر واكثر الناس الذين يؤمنون السعادة انما يؤمنونها متخيلة لا متصورة وكذلك المبادي سبيلها ان تقتبل وتقتدى بها ويعظم ويجل انما يتقبلها اكثر الناس وهي متخيلة عندهم لا متصورة *

والذين يؤمنون السعادة متصورة يتقبلون المبادي وهي متصورة هم الحكماء الذين توجد هذه الاشياء في نفوسهم متخيلة ويتقبلونها ويؤمنونها على انها كذلك وهم المؤمنون *

والامور التي تحاكي هذه تتفاضل فيكون بعضها احكم واتم تخيلا وبعضها انقص تخيلا وبعضها اقرب الى الحقيقة وبعضها ابعد عنها وبعضها مواضع العناد فيه قليلة او خفية او يكون ما يعسر عناده ـ وبعضها مواضع

العناد فيه كثيرة او ظاهرة اويكون ما يسهل عنادها و تزيفها ولا يمتنع ان تكون الاشياء التي تتخيل بها اليهم هذه الامور المختلفة وتكون على اختلافها متناسبة وذلك ان تكون امور تحاكي تلك واشياء اخر تحاكي هذه الامور و امور ثالثة تحاكي هذه الاشياء لوتكون الامور المختلفة التي تحاكي تلك الاشياء اعني مبادى الموجودات والسعادة ومراتبها في محاكاتها على السواء فاذا كانت كلها على السواء في جودة محاكاتها اوفي قلة مواضع العناد فيها وخفائها استعملت كلها اوايها اتفق وان كانت تتفاضل اختير اتمها محاكاة و التي مواضع العناد فيها اما غير موجودة اصلا و اما يسيرة اوخفية ثم ما كان منها اقرب الى الحقيقة و يطرح ما كان غير هذه من المحاكاة *

والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة و المدينة الفاسقة و المدينة الضالة ثم النوابت في المدينة الفاضلة فان النوابت في المدن منزلتهم فيها منزلة الشيلم في الحنطة او الشوك النابت فيها بين الزرع او سائر الحشائش الغير النافعة او الضارة بالزرع او الغروس ثم البهيميون بالطبع من الناس فالبهيميون بالطبع ليسوا بمدنيين ولا تكون لهم اجتماعات مدنية اصلا بل يكون بعضهم على مثال ما عليه البهائم الانسية و بعضهم مثل البهائم الوحشية فبعض هؤلاء امثال السباع فلذلك يوجد فيهم من يأوى البرارى متفرقين و يوجد فيهم من يأويها مجتمعين و يتسافدون تسافد الوحش ومنهم من يأوى قرب المدن ومنهم من لا يأكل الا اللحوم النية ومنهم من يرعى النبات ومنهم من يفترس مثل

ما يفترس السباع وهؤلاء يوجدون في اطراف المساكن المعمورة اما في اقاصي الشمال واما في اقاصي الجنوب — وهؤلاء ينبغي ان يجروا مجرى البهائم فما كان منهم انسيا وانتفع به في شيء من المدن ترك واستعبد واستعمل كما تستعمل البهيمة وما كان منهم لا ينتفع به او كان ضارا عمل به ما يعمل بسائر الحيوانات الضارة وكذلك ينبغي ان يعمل بمن اتفق ان يكون من اولاد اهل المدن بهيميا *

واما اهل الجاهلة فانهم مدنيون وتمدنهم واجتماعاتهم المدنية على انحاء كثيرة منها اجتماعات ضرورية ومنها اجتماع اهل النذالة في المدن النذله ومنها الاجتماع الخسيس في المدن الخسيسة ومنها اجتماع الكرامة في المدن الكرامية ومنها اجتماع التغلب في المدينة التغلبية ومنها اجتماع الحرية في مدينة الجماعة ومدينة الاحرار فالمدينة الضرورية والاجتماع الضروري هو الذي به يكون التعاون على اكتساب ما هو ضروري في قوام الابدان واحرازه .

ووجوه مكاسب هذه الاشياء كثيرة مثل الفلاحة والرعاية والصيد واللصوصية وغير ذلك وكل واحد منها اما مجابة (١) او مجاهرة وقد تكون من المدن الضرورية ما يجتمع فيها جميع الصنائع التي تستفاد بها الضروري ومنها ما يكون المكاسب الضروري فيها صناعة واحدة مثل الفلاحة وحدها واما واحدة اخرى غير تلك — وافضل هؤلاء عندهم اجودهم احتيالا وتدبيرا وتأتيا فيما يصل به الى الضروري من الوجوه التي بها مكاسب اهل المدينة ورئيس هؤلاء هو الذي له حسن تدبير وجودة حيلة

(١) كذا ولعله مخاتلة *

ش

هي ان يستعملهم فيما ينالون به الاشياء الضرورية وحسن تدبير في حفظها عليهم او الذي يبذل لهم هذه الاشياء من عند نفسه *

و مدينة النذالة و اجتماع اهل النذالة هو الذي يتعاون على نيل الثروة و اليسار و الاستكثار من اقتناء الضروريات و ما قام مقامها من الدرهم و الدينار و جمعها فوق مقدار الحاجة اليها لا بشيء سوى محبة اليسار فقط و الشح عليها و ان لا ينفق منها الا في الضروري مما به قوام الابدان *

و ذلك اما من جميع وجوه المكاسب و اما من الوجوه التي تتأتى في ذلك البلد و افضل هؤلاء عندهم ايسرهم و اجودهم احتيالا في بلوغ اليسار *

ورئيسهم هو الانسان القادر على جودة التدبير لهم فيما يكسبهم اليسار و فيما يحفظه عليهم دائما و اليسار ينال من جميع الجهات التي يمكن ان ينال الضروري و هي الفلاحة و الرعاية و الصيد و اللصوصة ثم المعاملات الارادية مثل التجارة و الاجارة و غير ذلك - والمدينة الخسيسة و الاجتماع الخسيس هو الذي يتعاونون على التمتع باللذة المحسوسة من اللعب و الهزل او هما جميعا و ذلك هو التمتع باللذة من المأكول و المشروب و المنكوح و تحري الالذ من هذه لا طلبا لما به قوام البدن ولا ما ينفع البدن بوجه بل ما يلذ منه فقط و كذلك من اللعب و الهزل و هذه المدينة هي المدينة السعيدة و المغبوطة عند اهل الجاهلية لان غرض هذه المدينة انما يظهر بلوغه بعد تحصيل الضروري و بعد تحصيل اليسار و النفقات الكثيرة و افضلهم و اسعدهم و اغبطهم من تهيأت له اسباب اللعب اكثر و نال الاسباب الملذة اكثر *

والمدينة الكرامية و اجتماع الكرامة هو الذي به يتعاونون على ان

يحصلوا ان يكرموا بالقول والفعل وذلك اما ان يكرمهم اهل المدن الاخر وبان يكرم بعضهم بعضاً. وكرامة بعضهم لبعض اما على التساوى واما على التفاضل. والكرامة بالتساوى هو انما تكون بان يتقارضوا الكرامة بان يبذل احدهم للآخر نوعاً من الكرامة في وقت ليبذل له الآخر في وقت آخر ذلك النوع من الكرامة او نوعاً آخر قوته عندهم قوة ذلك النوع *

والتي هي بالتفاضل هي ان يبذل احدهما للآخر نوعاً من الكرامة ويبذل الآخر للاول كرامة اعظم قوة من النوع الاول ويجرى هذا كذلك استيهال بان يكون الثاني يستاهل كرامة الى مقدار ما والاول يستاهل كرامة اعظم وذلك على حسب الاستيهالات عندهم فان الاستيهالات عند اهل الجاهلية ليست الفضيلة لكن اما اليسار واما وجود اسباب اللذة واللعب وبلوغ الاكثر من هذين واما بلوغ اكثر الضرورى وان يكون الانسان مخدوماً مكفياً كل ما يحتاج اليه من الضرورى واما ان يكون الانسان نافعاً وذلك بان يكون حسن الفعل الى غيره من هذه الثلاثة *

وههنا شيء آخر ... جداً عند كثير من اهل الجاهلية وهو الغلبة فان الظافر بها عند كثير منهم مغبوط ولذلك ينبغي ان يعد ذلك ايضاً من الاستيهالات الجاهلية فان اجل ما ينبغي ان يكرم الانسان عليه عندهم ان يكون مشهوراً بالغلبة في شيء او شيئين او اشياء كثيرة وان لا يغلب اما بنفسه واما لاجل كثرة انصاره او قوته او بهما

اوبهما جميعا وان لا يناله اذاً مكروه و ينال هو غيره بالمكروه اذا اراد فان هذه عندهم حال من احوال الغبطة و يستأهل بها الانسان الكرامة عندهم و الافضل فى هذا الباب يكرم اكثر *

و اما ان يكون الانسان ذا حسب عندهم و الحسب من جمع الى احد سلفت و ذلك ان يكون اباؤه و اجداده اما موسرين و اما ان يكون اذ شياء التى اللذة و اسبابها واتتهم كثيراً واما ان يكونوا قد غلبوا من اشياء كثيرة واما ان يكونوا نافعين لغيرهم من هذه الاشياء اما لجماعة او لاهل مدينة و اما ان يكون قد تأتت لهم هذه من جمال اوجلد واستهانة الموت فان هذه من آلات الغلبة *

و اما الكرامة التى تساوى فربما كان باستيهال عن شىء آخر خارج وربما كان نفس الكرامة هو الاستيهال حتى يكون الانسان الذى بداو اكرم حاسدا ما كرامة ان يكرمه الآخر على مثال ما عليه المعاملات السوقية فالمستاهل للكرامة عندهم اكثر هو رئيس من يوجد بالاكرام له من سبيله ان يكرم ولا يزال هذا التفاضل يرتقى الى ان ينتهى الى من يستاهل من الكرامات اكثر مما يستأهله كل من فى المدينة سواه فيكون ذلك هو رئيس المدينة و ملكها ـ فاذا كان كذلك فينبغى ان يكون هو الذى يكون له من الاستيهال اكثر من استيهال كل من سواه والاستيهالات التى عندهم التى عددناها فاذا كان كذلك فينبغى ان يكون له الحسب اكثر مما لغيره ان كانت الرياسة عندهم بالحسب فقط وكذلك ان كانت الكرامة عندهم باليسار فقط ثم تتفاضل الناس و يتزينون على مقدار اليسار والحسب

و من لم يكن له يسار او حسب لم يدخل فى شىء من الرياسات والكرامات وكذلك ان كانت الاستيهالات امورا لا تتعداه غيره - وهؤلاء هم احسن رؤساء الكرامة *

و ان كان انما اكثر لاجل نفعه لاهل المدينة فيما هواهل المدينة و هوا هم فذلك اما ان ينفعهم فى اليسار و اما فى اللذات واما ان يصل اليهم من غيرهم كرامات او اشياء اخر مما هو من شهوات اهل المدينة اما بان يبذل لهم من نفسه هذه الاشياء او ينيلهم اياها من حسن تدبيره و يحفظها عليهم *

وافضل هؤلاء الرؤساء عندهم من انال اهل المدينة هذه الاشياء ولم يتلبس هو بشىء من الكرامة فقط مثل ان ينيلهم اليسار ولا يطلب اليسار او ينيلهم اللذات ولا يطلب اللذات بل يطلب الكرامة وحدها والمدح والاجلال و التعظيم بالقول و الفعل وان يشهر اسمه بذلك عند سائر الامم فى زمانه و بعده و يبقى ذكره زمانا طويلا فهذا هو الذى يستأهل الكرامة عندهم *

وهذا فى كثير من الاوقات يحتاج الى مال ويسار ليبذل ذلك فيما ينال به اهل المدينة الى شهواتهم من يسار اولذة اوهما وفيما تحفظ به عليهم واذا كان افعاله هذه اعظم فينبغى ان يكون يساره اعظم و يكون يساره ذلك عدة اهل المدينة فبعضهم يطلب اليسار لهذا ويرى ان انفاقه هذه هى الكرم و الحرية ويأخذ ذلك المال من المدينة اما على سبيل الخراج واما ان يغلب قوما آخرسوى اهل المدينة على اموالهم فيأتى بها الى بيت المال فيجعله قنية

ينفق منها النفقات العظيمة في المدينة لينال بها الكرامه اكثر ولا يمتنع من كان محبا للكرامة بان شيء ما اتفق ان يجعله لنفسه حياً ولولده من بعده وليبق له ذكر بعد بولده فيجعل الملك في ولده اوفي جنسه ثم لا يمتنع ان يجعل لنفسه يسارا يكرم عليه وان لم ينفع به غيره ثم يكرم ايضاً قوما ليكرموه اولئك ايضا فيجتمع جميع الاشياء التي يمكن ان يكرم الناس عليه ثم يختص هو باشياء دون غيره مما له بهاء وزينة وفخامة وجلالة عندهم من بناء وملبس وشارة ثم احتجاب عن الناس ثم يسن سنن الكرامات اذا كثرت له رياسة ما ويسود الناس ان يكون هو وجنسه ملكهم ورتب الناس حينئذ على مراتب يحصل له من ترتيبه لهم بذلك الكرامة والجلالة ويبين لكل مرتبة نوعا من الكرامة وفيما يستاهل به الكرامة من يسار او بناء اولباس او شارة اومركب اوغير ذلك مما يجل به امره ويجعل ذلك على ترتيب ومن بعد ذلك يكون امر الناس عنده من اكرامه اكثر ومن اعانه على جلالته تلك معونة اكثر فهو يكرم ويعطي الكرامات على قدر ذلك فالمحبون للكرامة من اهل مدينة يماملونه مراراً اويذكر كراماتهم وليبذلها لهم فيكرمهم من دونهم ومن فوقهم من اهل المراتب كذلك فيكون هذه المدينة لاجل هذه الاشياء مشبهة للمدينة الفاضلة وخاصة اذا كانت الكرامات ومراتب الناس من الكرامات لاجل الانفع فالانفع لمن سواه اما من اليسار او من اللذات اومن شيء آخر مما يهواه الطالب للمنافع ٭

وهذه المدينة هي خير مدن اهل الجاهلية وهي التي يسمى اهلها الجاهلية

واشباه هذه الاسامي الا ان الامر في محبة الكرامة اذا افرط فيها جدا صارت مدينة الجلادين و كانت حرية ان ينتقل فتصير مدينة التغلب ٭

واما مدينة تغلب واجتماع التغلب فهم الذين به يتعاونون على ان يكون لهم الغلبة وانما يكون كذلك اذا عمهم جميعا محبة الغلبة ولكن تفاوتوا في محبتها بالاقل و الاكثر وتفاوتوا في انواع الغلبات و انواع الاشياء التي يغلب الناس عليها مثل ان يكون بعضهم يحب الغلبة على دم الانسان ويكون بعضهم يحب الغلبة على ماله و بعضهم يحب الغلبة على نفسه حتى يستعبده ويترتب الناس فيها اتم ترتيب بحسب عظم ما يحبه الواحد من الغلبة وصغر ما يحبه الاكثر و تكون محبتهم لان يغلبوا غيرهم اما على دمائهم وارواحهم واما على انفسهم حتى يستعبدوهم و اما على اموالهم حتى ينزعوها منهم وتكون محبتهم و غرضهم من كل ذلك الغلبة و القهر و الاذلال و ان لا يملك المقهور من نفسه او من شيء آخر مما غلب عليه شيئا اصلا و تكون تحت طاعة الظاهر في كل ما فيه هوى الظاهر حتى ان الواحد من المحبين للغلبة و القهر متى كانت له همة و هوى في شيء ما نال ذلك بلا قهر لانسان ما على ذلك لم يأخذه و لم يلتفت اليه .

فمنهم من يرى ان القهر بالمخاتلة و منهم من يرى ان القهر بالمغالبة و المجاهرة فلذلك كثير ممن يقهر على الدم ليس يقتل الانسان اذا وجده نائما ولا يأخذ ماله حتى ينازعه بل يرى ان يأخذه بمغالبة وبان يكون فيه ما يقاومه به الآخر حتى يقهره و يأخذه كرها فيكون كل واحد من هؤلاء يحب ان يغلب كل واحد من

 دو

اهل المدينة *

و من سواهم انما يمتنعون من مغالبة بعضهم بعضا على ما لهم وانما هو الهم لحاجة بعضهم الى بعض و ان يبقوا احياء و لا يتماو نوا ان يغلبوا غيرهم و لا يمتنعون من غلبة غيرهم لهم *

و رئيسهم هو اقواهم بجودة التدبير من ان يستعملهم فى ان يغلبوا من سواهم واجودهم احتيالا واكملهم رأيا فيما ينبغى ان يعملوا حتى يردوا الغالبين ابدا وان يكونوا ممتنعين من غلبة غيرهم ابدا هو رئيسهم وهو ملكهم ويكونوا اعداء لكل من سواهم و تكون سننهم كلها سننا و رسوما اذا استنوا بها كانوا احرياء ان يغلبوا غيرهم ويكون تنافسهم و تفاخرهم اما فى كثرة الغلبة او فى عظمها و اما فى الاستكثار من اخذ عدد الغلبة و آلاتها و عدد الغلبة و الآتها تكون اما فى رأى الانسان و اما فى بدنه و اما فى ماهو خارج عن بدنه اما فى بدنه فمثل ان يكون له جلد و خارج عن بدنه ان يكون له سلاح و فى رائه ان يكون جيد الرأى فيما يغلب به غيره و هؤلاء يعرض لهم اجفاء و القسوة و شدة الغضب و البذخ و شدة النهم من التملى من المأكول والمشروب والاستكثار من النكاح و التغالب على جميع الخيرات وان يكون ذلك بالقهر و تذليل من يوجد منه ذلك و يرون ان يغلبوا على كل شىء و كل احد *

و هذه ربما كانت المدينة باسرها هكذا حتى يروا انهم الذين يقصدون غلبة من ليس من المدينة لحاجتهم الى الاجتماع لا لشىء آخر غير ذلك وربما كان المغلوبون مجاورين للقاهرين لهم فى مدينة واحدة *

ثم القاهرون اما ان يكونوا على السواء فى محبة القهر و الغلبة و يكونوا متساوى المراتب فيهما و اما ان يكونوا على مراتب لكل واحد منهم شىء قد غلب عليه من المقهورين المجاورين لهم اقل او اكثر مما للآخر من ذلك وكذلك يتقاربون فى القوى و الآراء التى يغلبون بها الى ملك يرأسهم و يدبر امر القاهرين فيما يحاولونه من القهر و ربما كان القاهر واحدا فقط وله قوم هم له الآلات فى قهر سائر الناس ليس لاولئك همة فى ان يغلب على شىء يأخذه لغيره بل همته فى ان يغلب على الشىء يكون ذلك الواحد و يكون ذلك الواحد يكتفيه من امره ما يقيمه به حيوته و جلده الى [illegible] و غلب [illegible] الكلاب و البزاة . وكذلك سائر اهل المدينة [illegible]

وكثير من الناس يسمى هذه المدن مدينة التغلب واحراها بهذا الاسم
من اراد جمع هذه الثلاثة بالقهر وتكون هذه المدن على ثلاثة انحاء وذلك
ان يوجد من اهلها واما ان بنصف اهلها واما باهلها كلهم فهولاء
انما يقصدون القهر والنكال ليس لذاته لكن قصدهم وغرضهم شيئا آخر
وهاهنا مدن اخر قصدها هذا مع الغلبة اما الاولى التي قصدها الغلبة
كيف كانت وفي اي شيء كانت فقد يتفق فيها من يضر غيره بلا نفع
[illegible] يقتل لا لسبب آخر سوى اللذة بالقهر
فقط وتنافسهم بها الغلبة على اشياء خسيسة مثل ما يحكى عن قوم
من العرب واما الثانية فانه انما تكون محبة للغلبة لا لاجل اشياء
هي عندهم ممدوحة عالية ليست خسيسة حتى اذا نالوا هذه الاشياء
بلا قهر لم يستعملوا القهر

[illegible] الثالثة فانها لا تضر ولا تقتل الا متى تعلم ان لها
في ذلك نفعا من احد الاشياء الشريفة فاذا فاتته الاشياء التي هي
ممدوحة لا بالغلبة ولا بالقهر اما بوجود كثير او ان يكفي من غيره او يبذل له
الناس ما يريد من الشيء طارئا يريده ولم يلتفت اليه ولم يأخذه منه فهؤلاء
ايضا يسمون كبيري الهمم وذوي آراء عجيبة واهل المدينة الاولى انما يقتصرون
على الضروري من الغير حتى حصل له الغلبة وربما كاد وجاهد جهادا
عنيفا على مال يجمعه ونفس يجمع منه وكلح في ذلك حتى ظفر به وصار
منه بحيث ينفذ عليه حكمه وهواه وتركه ولم يأخذه فهؤلاء قد يمدحون
به ويكرمون على هذا ويخلون وكثير من هذه الاشياء يستعملها

تحبوا الكرامة حتى يكرموا طباعه

و المدن المتغلبة هى مدن الجبارين اكثر من الكرامة وقد يعرض لاهل مدينة اليسار ولاهل المدينة اللعب والهزل ان يظنوا انهم هم الافضل من سائر اهل المدن و يعرض لهم لاجل ظنونهم بانفسهم استهانة من سواهم من اهل المدن وان من سواهم لاقدر لهم و محبة كرامة على ما اسدوا به عند انفسهم فيعرض لهم صلف و بذخ و افتخار و محبة للمدح و ان من سواهم لايهتدون الى ما اهتدوا هؤلاء اليه و لانهم كذلك اغنياء عن احدى هاتين السادتين و يولدون لانفسهم اسماء يحسنون بها سيرتهم مثل انهم المطبوعون وانهم الظرفاء وان غيرهم هم الجفاة فيظن بهم بذلك انهم ذوو نخوة وكبر وتسلط وربما سموا ذوى همم . و اما متى كانوا محبى اليسار و محبى اللذات و اللعب واتفق لهم ان لم يحصل لهم من الصناعات التى تكتسب بها اليسار الا القوى التى بها الغلبة و كانوا يصلون الى اليسار و الى اللعب بالقهر و الغلبة عرض لهم النخوة اشد و دخلوا فى جملة الجبارين وما الاولون حمقى وكذلك لا يمتنع ان تكون فى محبى الكرامة من يحبها لذاتها بل لليسار فان كثيرا منهم انما يريد ان يكرمه غيره لينال بذلك اليسار اما منه ومن غيره فانه انما يريد الرياسة و مطاوعة اهل المدينة له ليصل به الى اليسار و كثير منهم يريد اليسار للعب و اللذة فيعرض لكثير منهم ان يطلب الرياسة وان يطاع ليحصل له اليسار ليستعمل اليسار فى اللعب فيرى انه [illegible] وطاعة غيره له كل ما كان اكثر وانم كان [illegible] هذه الاشياء فيطلب التوحد بالرياسة على اهل المدينة ليحصل له الجاه ليصل بها الى اليسار [illegible]

نتى

الذى لايدانيه فيه احد من اهلها ليستعمل ذلك اليسار فى اللعب وليذال من اللعب و اللذات من المأكول و المشروب و المنكوح مالا يناله غيره فى الكمية والكيفية معا

فاما المدينة الجماعية فهى المدينة التى كل واحد من اهلها مطلق مخلى بنفسه يعمل ما شاء و اهلها متساوون و يكون سنتهم ان لا فضل لانسان على انسان فى شيء اصلا و يكون اهلها احرارا يعملون ما شاء و ا هؤلاء لا يكون لاحد منهم على احد منهم و من غيرهم سلطان الا ان يعمل فيما تزاد به حريتهم فتحدث فيهم اخلاق كثيرة وهمم كثيرة وشهوات كثيرة والتذاذ باشياء كثيرة لا تحصى كثرة وتجتمع كثرة ويكون اهلها طوائف كثيرة متشابهة و متباينة لا يحصون كثرة و يجتمع فى هذه المدينة التى كانت متفرقة فى تلك المدن كلها الخسيس منها و الشريف ويكون الرئاسات باى شيء اتفق من سائر تلك الاشياء التى ذكرناها ويكون جمهورها الذين ليست لهم ما للرؤساء مسلطين على اولئك الذين يقال فيهم انهم رؤساؤهم ويكون من يرأسهم انما يرأسهم بارادة المرؤوسين ويكون رؤساؤهم على هوى المرؤوسين واذا استقصى امرهم لم يكن فيهم فى الحقيقة لا رئيس ولا مرؤوس الا ان الذين هم محمودون عندهم

والمكرمون منهم الذين يوصلون اهل المدينة الى الحرية والى كل ما فيه هواهم وشهواتهم والذين يحفظون حريتهم وشهواتهم المختلفة المتفاوتة عليهم بعضهم من بعض ومن اعدائهم الخارجين عنهم ويقتصرون من

الشهوات على الضرورة فقط فهذا هو المكرم و الافضل و المطاع فيهم و من سوى ذلك من رؤسائهم فاما ان يكون مساويا لهم متى كان اذا اصطنع اليهم الخيرات التي هي اراداتهم وشهواتهم بذلوا له على ذلك كرامات واموالا تساوى مافعله بهم فحينئذ لايرونه على انفسهم فضلا و يكونوا افضل منه متى كانوا يبذلون له الكرامات و يجعلون له من اموالهم حظا ولا ينتفعون به فانه لايمتنع ان يكون في هذه المدينة رؤساء هذه حالهم اتفقت لهم جلالة عند اهل المدينة اما بهوى هوته اهل المدينة واما بان كان لابائه فيهم رياسة محمودة فحفظ فيه حق آبائه فيرأس وحينئذ يكون الجمهور مسلطين على الرؤساء و يكون جميع الهمم و الاغراض الجاهلية من هذه المدينة على اتم مايكون واكثر وتكون هذه المدينة من مدنهم هي المدينة المعجبة و المدينة السعيدة و تكون من ظاهر الامر مثل ثوب الوشي الذي فيه الوان التماثيل والوان الاصباغ وتكون محبوبة محبوب السكنى بها عند كل احد لان كل انسان كان له هوى وشهوة ماقدر على نيلها من هذه المدينة فيهرع الامم اليها فيسكنونها فيعظم عظمها بلاتقدير و يتوالد فيها الناس من كل جيل و كل ضرب من ضرب و بالتزاوج و النكاح و نحدث فيها اولاد مختلفي الفطر جدا و مختلفي التربية و النشؤ جدا فتحصل هذه المدينة مدنا كثيرة متميزة بعضها عن بعض لكن داخلة بعضها في بعض متفرقة اجزاء بعضها الى اجزاء البعض لايتميز الغريب بها من القاطن و تجتمع فيها الاهواء والسير كلها فلذلك ليس يمتنع اذا تمادى الزمان بها ان ينشؤا فيها الافاضل فيتفق فيها

وجود

وجود الحكماء والخطباء والشعراء فى كل ضرب من الامور ويمكن ان يتلقط منها اجزاء للمدينة الفاضلة وهذا من حين ما نشؤا فى هذه المدينة ولهذا صارت هذه اكثر المدن الجاهلية خيرا وشرا معا وكل ما صارت اكبر واعم واكثر اهلا وارحب واكمل للناس كان هذان اكثر واعظم *

والمقصود بالرياسات الجاهلية هو على عدد المدن الجاهلية فان كل رياسة اما ان يكون القصد بها اما التمكن من الضرورى واما اليسار واما التمتع باللذات واما الكرامة والندى والمديح واما الغلبة واما الحرية فلذلك صارت هذه الرياسات تشترى شراء بالمال وخاصة الرياسات التى تكون فى المدينة الجماعية فانه ليس احد هناك اولى بالرياسة من احد فمتى سلمت الرياسة فيها الى احد فاما ان يكون اهلها متطوعين بذلك عليه واما ان يكون قد اخذ وامنه اموالا او عوضا آخر والرئيس الفاضل عندهم هو الذى يقتدر على جودة الروية وحسن الاحتيال فيما ينيلهم شهواتهم واهواءهم على اختلافها وتفننها ويحفظهم على ذلك من اعدائهم ولا يرزأ من اموالهم شيئا بل يقتصر على الضرورى من قوته فقط *

واما الفاضل الذى هو بالحقيقة فاضل وهو الذى اذا رأسهم قدر افعالهم وسددهم نحو السعادة فهم يرأسونه واذا اتفق ان رأسهم فهو بعد اما مخلوع واما مقبول واما مضطرب الرياسة متنازع فيها وكذلك سائر المدن الجاهلية انما تريد كل واحدة منها ان يرأسها من يوفى لها متجرها

و شهواتها ويسهل لهم السبيل اليها وينيلهم اياها ويحفظها عليهم فهم يأبون رياسة الافاضل و ينكرونها الا ان انشاء المدن الفاضلة ورياسة الافاضل تكون من المدن الضرورية ومن المدن الجماعية من بين يديهم امكن واسهل والضروري واليسار والتمتع باللذات وباللعب والكرامة قد ينال بالقهر والغلبة وقد ينال بوجوه اخر والمدن اربعة تنقسم وكذلك الرياسات التي مقصودها هذه الاربعة اوا حدها منها يقصد الى بلوغ مقصودها بالغلبة و القهر و منها مايقصده بوجوه اخر غيره *

فالذين يستفيدون هذه الاشياء بالغلبة و القهر ويحوطون ما حصل لهم من ذلك بالمدافعة والقهر يحتاجون من ابدانهم الى شدة وقوة و من اخلاقهم الى قساوة وجفاء وغلظة واستهانة بالموت و ان لا يرى ان لا يحتازون نيل مايهمه و الى صناعة السلاح و جودة روية فيما يقهر به غيره فهذا يعم جميعهم *

و اما صاحب التمتع باللذات فيعرض له مع هذه شره و محبة للمأكول والمشروب و المنكوح فمن هؤلاء من يغلب عليه اللين والرقة فتنفسخ قوته الغضبية حتى لا يوجد فيه منها شيء اصلا او مقدار يسير و منهم من يستولي عليه الغضب وآلاته النفسانية والبدنية والشهوية و الآتها النفسانية والبدنية مما يقويها و يزيد فيها و يتأتى بها ان تفعل افعالها و تكون رويته مصروفة الى افعال هذين و نفسه ذليلة لهذين على السواء *

ومن هؤلاء من اقصى مقصوده افعال الشهوة فيجعل الارفع من قواه والاعلى منها خادما لما هو اخس وذلك انه يجعل قوته الناطقة خادمة للغضبية

[illegible] الشهوانية ثم قواه الغضبية خادمة لقوته الشهوانية وانما يصرف روّيته الى استنباط ماتتم به افعال الغضب وافعال الشهوة ويصرف افعال قواه الغضبية وآلاتها فيما ينال به اللذة التى يستمتع من المأكول والمشروب والمنكوح وسائر الاشياء التى يلتذ بها ويحفظها على نفسه [illegible] ذلك فى اشرف اهل البرارى من الترك والعرب فان اهل البرارى يعمهم محبة الغلبة وعظم النهم فى المأكول والمشروب والمنكوح فلذلك يعظم عندهم امر النساء ويحسن عند كثير منهم الفسق ولا يرون ان ذلك سقوط ولا تحاش او كانت نفوسهم ذليلة للشهوات وترى كثيرا منهم يتجمل عند النساء بكل ما يفعل ليعظم شأنه عند النساء ويرى ما تعيبه النساء هو العيب وما تستحسنه النساء هو الحسن ويتبعون فى كل شيء شهوات نسائهم ـ وكثير منهم تكون نساؤهم من المتسلطات عليهم والمستوليات على امور منازلهم *

وكثير منهم بهذا السبب يرفهون النساء ولا يشركوهن فى الكد بل يلزموهن الترفه والراحة ويتولون هم كل شيء يحتاج فيه الى التعب والكد واحتمال المشقة *

واما المدن الفاسقة فهى التى اعتقد اهلها المبادى وتصوروها وتخيلوا السعادة واعتقدوها وارشدوا الى الافعال التى ينالون بها السعادة وعرفوها واعتقدوها غير انهم لم يتمسكوا بشيء من تلك الافعال ولكن مالوا بهواهم وارادتهم نحو شيء ما من اغراض اهل الجاهلية منزلة ما وكرامة وغلبة او غير ذلك وجعلوا افعالهم كلها وقواهم مسددة نحوها ـ وانواع

[illegible]

[illegible] المدن على عهد انها [illegible] اهل الجاهلية من قبل ان [illegible]

الجاهلية و اخلاقهم اخلاقهم وانما يباينون اهل الجاهلية بالآراء التي

يعتقدونها فقط واهل هذه المدن ليس ولا احد منهم ينال السعادة اصلا *

و اما المدن الضالة فهي التي حوكيت لهم امور غير هذه التي ذكرناها

بان نصبت المبادى التي حوكيت لهم غير تلك التي ذكرناها و نصبت

لهم السعادة غير التي هي في الحقيقة سعادة و حوكيت لهم سعادة اخرى

غيرها و رسمت لهم افعال و اراء لا ينال بشيء منها السعادة بالحقيقة *

واما النوابت في المدن الفاضلة فهم اصناف كثيرة منهم صنف متمسكون

بالافعال التي ينال بها السعادة غير انهم ليس يقصدون بما يفعلونه من

ذلك السعادة بل شيئاً آخر مما يجوز ان يناله الانسان بالفضيلة من

كرامة ورياسة او يسار اوغير ذلك فهؤلاء يسمون -- (١)

و منهم من يكون له هوى في شيء من غايات اهل الجاهلية فمنعته شرائع

المدينة و ملتها من ذلك فيعمد الى الفاظ واضع السنة و اقاويله في وصاياه

فيتأولها على مايوافق هواه و يحسن ذلك الشيء بذلك التأويل و هؤلاء

يسمون المحرفة

و منهم من ليس يقصد تحريفا لكن لسوء فهمه عن واضع السنة و نقصان

تصوره لاقاويله يفهم امور شرائع المدينة على غير مقصد واضع السنة

فتصير افعاله خارجة عن مقصد الرئيس الاول فيضل و لا يشعر فهؤلاء

هم المارقة *

وصنف آخر يكونون قد تخيلوا فيزيفونها عند انفسهم وعند غيرهم

(١) بياض في الاصل   باقاويل

ويل ويكونون بما يفعلونه من ذلك غير معاندين للمدينة الفاضلة ولكن مسترشدين وطالبين للحق فمن كان هكذا رفعت طبقته للتخيل الى اشياء لا تزيف بتلك الاقاويل التى يأتى بها فان قنع بها رفع اليه ترك وان لم يقنع بتلك ايضاً ووقف منها على مواضع يمكن أن يعاند بها رفع طبقة اخرى ولا يزال هكذا الى ان يقنع ببعض تلك الطبقات فان لم يتفق له ان يقنع ببعض طبقات التخيل رفع الى مرتبة الحق وفهم تلك الاشياء على ما هي عليه فعند ذلك يستقر رأيه *

ومنهم صنف آخر يزيفون ما يتخيلونه فكلما رفعوا رتبة زيفوها ولو بلغ بهم رتبة الحقيقة كل ذلك طلبا للغلبة فقط اوطلبا لتحسين شيء آخر يميلون اليه من اغراض اهل الجاهلية فهم يزيفونها بكل ما امكنهم ولا يحبون ان يسمعوا شيأ يقوى السعادة والحق فى النفوس ولا يحسنها ويرسمها فى النفوس ويتلقونها من الاقاويل المموهة بما يظنون انه يسقط السعادة ويقصد كثير منهم بذلك ان يجعلوا انفسهم معذورين فى الظاهر اذا مالوا الى شيء آخر من اغراض اهل الجاهلية *

ومنهم صنف يتخيلون السعادة والمبادى وليس فى قوة اذهانهم ان يتصوروها اصلا ولا يكون فى قوة افهامهم ان يتصوروها على الكفاية فهم يزيفون ما يتخيلون ويقفون على مواضع العناد منها وكلما رفعوا طبقة الى تخيل اقرب الى الحقيقة تزيفت عندهم ولا يمكن ان يرفعوا الى طبقة الحقيقة لانه ليس فى قوة اذهانهم فهمها ـ وقد يتفق فى كثير من هؤلاء ان تزيف عندهم كثير مما يتخيلونه لا لان فيما يتخيلونه مواضع العناد فى

[illegible]

الحقيقة [illegible] الكون علمهم ناقصا فيقف عند [illegible] [illegible]

لا لان فيه موضعا ما للعناد وكثير منهم اذا لم يمكنه ان يتخيل الشيء تخيلا

على الكفاية او كان يقف على مواضع العناد بالحقيقة فى الا مكنة التى فيها

مواضع العنا د و لم يمكنه ا ن يفهم الحقيقة و ظن بالذ ي ادرك الحقيقة ممن

يقو ل انه اد ركها انه يكذب على عمد طلباً للكرامة او الغلبة و يظن به

انه معذ ور مجتهد و ير و م ان يزيف الحقيقة ايضاً ويحسن امر من قد اد ركها

و يخرج ذلك كثيرا منهم الى ان يظنوا بالنا س كلهم انهم مغرو ر ون فى

كل شيء يزعمون انهم اد ركوه ويخر ج ذلك بعضهم الى الحيرة فى الا مور

كلها و بعضهم يخرجه ذلك الى ان يرى انه ليس فيما يد ر ك شيء صا د ق

اصلا و ان كان ما ظن ظان انه اد رك شيئا فهو فى ذلك كاذب *

تم طبع هذه الر سالة بحمد الله و حسن

تو فيقه فى شهر جما دى الا خرى

سنة (١٣٤٦).